طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

نيسان | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٤

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

من لا ينضح عِرقاً لبناء وطنه..
لن ينزف دما للدفاع عنه..

"صدّام حسين"

كلمة الطليعة

في عيد العمال...
لإعادة الاعتبار للدولة وللحركة النقابية دورها

تشكل مناسبة عيد العمال في الاول من ايار من كل عام، مناسبة يتم الاحتفاء فيها كيوم، تستحضر فيه مسيرة الحركة العمالية ونضالاتها على كافة الصعد والمستويات، من اجل تحسين شروط العمل للفئات المسحوقة وذوي الدخل المحدود، والارتقاء بها الى مستويات افضل في توفر شروط الحياة الكريمة وحمايتها من جشع الرأسمال المتوحش الذي لايقيم اعتباراً للحاجات الانسانية الاساسية ولحق الشعوب في امتلاك ناصية قرارها بشأن استثمار ثرواتها الطبيعية وتوظيفها في خدمة الانماء الوطني والقومي لغاية تأمين شبكة امان اجتماعي واقتصادي للشرائح العظمى من الشعب.

ان العالم الذي بات بمثابة قرية صغيرة في ظل نظام العولمة الاقتصادية والسياسية، لم تعد التأثيرات التي تمارسها قوى التمركز الرأسمالي التي تمسك بمفاصل هذا النظام، تقتصر على التدخل السياسي باشكاله المختلفة، والتي يصل بعضها الى مستوى شن الحروب العسكرية من اجل تطويع حركة الشعوب التواقة الى الاستقلال والتحرر، بل بات تدخلها يتم عبر اسلوب ما يسمى "بالحروب الناعمة"، التي تمكن الذين يقفون وراءها من الوصول الى النتائج المرجوة باقل ما يمكن من الخسائر البشرية والاقتصادية. ومنها على سبيل المثال لا الحصر، الحصار الاقتصادي الذي يطال كل المرافق ذات الصلة بالواقع الاقتصادي من تجارية وصناعية وزراعية، وما ابتدع مؤخراً من تطبيق نظام للعقوبات وخاصة المالية منها على الدول والكيانات والافراد. وإن اخطر ما في الامر، هو التدخل الذي تقوم به المؤسسات المالية والنقدية الدولية في اقتصاديات الدول وضغطها لاعادة هيكلة اقتصاديات الدول بما يلبي حاجة السوق الراسمالي الذي تديره الكارتلات الاقتصادية والمالية الكبرى والعابرة للقارات على حساب ومصالح الدول التي يتم استغلال ازماتها لاعادة ربط اقتصادياتها بالسياسات المالية والنقدية الدولية وخاصة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. ولبنان هو واحد من الدول الذي يقع تحت تأثير هذه السياسات الاقتصادية المعولمة.

فلبنان الذي تعصف به ازمة سياسية بنيوية بحكم التجاذبات الحادة في المواقف التي بلغت حد الانشطار العامودي، لا يرزح تحت عبء تداعيات هذه الازمة بجانبها السياسي وحسب، بل بات العبء بكل تداعياته المالية والاجتماعية والمعيشية اشد وطأة نظراً للانهيار العام الذي لم يعد يقتصر على الجانب ذي الصلة بالبنية الاقتصادية بكل اقانيمها التجارية والصناعية والزراعية والخدماتية، وانما طال المرفق العام الذي تجسده الدولة بكل الوظائف المناطة بها. وإنه في ضوء ما ينوء تحته لبنان من اعباء، فان المشهدية التي تخيم على واقعه العام اليوم، انما تشكل اختصاراً مكثفاً لتاثيرات عناصر الاستغلال الذي تمارسه الكارتلات الرأسمالية الدولية والصناديق المالية والمؤسسات النقدية (الدولية في اطارها العام والاميركية في مركزية التقرير فيها)، كما لتأثيرات الصراع على الامة العربية وعليها ولبنان جزء منها، وما افرزه فساد المنظومة السلطوية بكل اطرافها وادائها على كافة الصعد والمستويات. ولهذا فإن تأثيرات هذا الثالوث هو الذي اوصل الوضع في لبنان الى ما هو عليه من تردٍ وتدهور بلغ حد الانهيار العام. واذا كان من مسؤولية عمن ساهم في ايصال الوضع الى ما هو عليه، فإنما تقع بالدرجة الاولى على منظومة الحكم التي ادارت البلد بعقلية المحاصصة المليشياوية التي قدمت مصالحها الفئوية على حساب المصلحة الوطنية ومصلحة الشعب بكل ما تعلق بشؤونه الحياتية من سكن وطبابة وتعليم وامن اجتماعي.

ان المنظومة التي تناوبت اطرافها على الادارة السياسية للحكم وعلى قواعد المحاصصة، هي التي فرطت بالسيادة الوطنية وبحق لبنان في موارده الطبيعية من خلال صفقة الترسيم البحري التي لم يجف حبرها بعد. كما ان هذه المنظومة ومن خلال ارتباطاتها وارتهانها للخارج الاقليمي والدولي جعلت من ساحة لبنان ساحة مستباحة لكل اشكال التدخل في الشأن الداخلي، ولو كان على حساب مصلحة لبنان الوطنية.

ان هذه المنظومة التي مارست كل الموبقات السياسية وعممت نهج الفساد، ادارت نظاماً للمحاصصة تميز بقوته وقدرته على اعادة انتاج نفسه كلما بدا انه على حافة السقوط. وقد اثبت هذا النظام قدرته على البقاء رغم حصول تحولات كبرى اقليمية ودولية. وهو بقدر ما بدا قويا بقدر ما بدت الدولة ضعيفة، والتي بضعفها، ضعفت

عناصر المناعة الوطنية التي تجلت بعجز الدولة عن ممارسة دورها السيادي، كالعجز في اتخاذ قرار ادارة الصراع مع اعداء الامة وخاصة العدو الصهيوني، وفي مواجهة من يستبيح الساحة الوطنية.

ان هذه الدولة التي لم تستطع ضبط الحدود والمعابر، ولا سنت التشريعات التي تحمي المال العام من النهب والاستثمار من قبل اصحاب النفوذ كما هي حال الاملاك البحرية، ولا حمت المال الخاص الذي تم السطو عليه من قبل تحالف منظومة الحكم والمصارف وحاكم المصرف المركزي، عجزت عن مساءلة ومحاكمة سارقي اموال الشعب وودائعه، كما عجزت عن التصدي لواحدة من الجرائم الكبرى في هذا العصر وهي جريمة تفجير المرفأ، التي لم تؤد الى زهق ارواح مئات المواطنين وجرح الالاف وتشريد عشرات الالوف بعد تدمير وتصدع ابنيتهم ومرافقهم الاقتصادية، وانما ادت الى تعطيل اهم مرفق اقتصادي في لبنان وعلى المتوسط، وهذا هو الاخطر باعتباره ان فقدانه لدوره في حركة النقل والترانزيت الى الدول العربية، كان لمصلحة مرفأ حيفا في فلسطين المحتلة والذي نشط بحركته بعد اتفاقيات التطبيع مع العدو الصهيوني، وخاصة مع دولة الامارات العربية.

في يوم الاحتفاء بعيد العمال العالمي، يستمر التمادي في كل ما من شأنه ان يضعف الدولة ويحول دون القيام بوظيفتها الاساسية في ادارة المرفق وتلبية الحاجات الاساسية، وحتى وصل الامر الى حدود الفراغ في مؤسساتها الدستورية، من رئاسة الجمهورية الى مجلس الوزراء وانتهاء بالمجلس النيابي الذي باتت وظيفته تقتصر على ما يسمى بتشريع الضرورة ويعجز عن انتخاب رئيس للجمهورية بعد مرور ما يزيد عن سنة ونصف عن الفراغ الحاصل في هذا المرفق الدستوري. واستتباعاً لهذا الفراغ في مؤسسات المرفق الدستوري، فان المرفق الاداري ليس احسن حالاً، وهو بحكم المعطل بسبب اضراب من هنا واعتكاف وحضور استنسابي من هناك، وبهذا الفراغ الدستوري والارتباك في اداء المرفق الاداري، تكون الدولة بما هي هيئة اعتبارية معنية بادارة المرفق العام قد اصبحت بحكم الدولة المتحللة، والتي ادى تراجع دورها الى تقدم دور المنظومة السلطوية في ادارة الشأن العام بعيداً عن اية ضوابط دستورية وقانونية وادارية.

ان هذه المنظومة التي تدير السلطة على قاعدة المحاصصة والمحسوبية، ولا يرف لها جفن حيال التفريط بالسيادة الوطنية، وتشرع لمصلحة المصارف على حساب المودعين، ولارباب العمل على حساب العمال، وتحمي الشركات العقارية عبر سن قوانين للاماكن السكنية وغير السكنية مع ما تنطوي عليه من مخاطر على الامن والاستقرار المجتمعيين تطال بتداعياتها السلبية شرائح واسعة من الشعب وخاصة الفقراء وذوي الدخل المحدود، هي منظومة يجب العمل لاسقاطها وتطبيق مبدأ العدالة الانتقالية بحقها.

لكن كيف السبيل لذلك، ان الامر لا يبدو سهلا، بحكم الضعف الذي ينتاب حركة الاعتراض الشعبي، كما الحركة النقابية التي بدل من أن تكون رأس الحربة في قيادة الحركة المطلبية للدفاع عن حقوق الفئات الشعبية المسحوقة اصبحت حركة محتواة من قبل المنظومة السلطوية وتحولت في كثير من الاحيان وكأنها احدى الواجهات لقوى المنظومة.

وان لا يكون الامر سهلاً، فهذا لا يعني انه مستحيل التحقيق، بل الامكانية تبقى متاحة اذا ما توفرت الشروط اللازمة لذلك.

اما اول شرط، فهو اعادة ترتيب الاولويات، بحيث يأتي في طليعتها النضال من اجل اعادة الاعتبار للدولة، لانه بدون ذلك لا يمكن للحركة السياسية ان تنتظم بين حكم ومعارضة.

اما ثاني الشروط، فهو استرداد الحركة النقابية من المدار السلطوي واعادتها الى مدار موقعها الطبيعي في قيادة الحراك المطلبي لتحسين شروط المعيشة عبر تأمين حزمة من الضمانات الاجتماعية.

اما ثالث الشروط، فهو استعادة الحركة السياسية الوطنية لدورها في تأمين حاملة شعبية للقضايا المطلبية التي تشغل حيزاً واسعاً من البرنامج الاصلاحي في حده الادنى والتغييري في حده الاقصى.

لكن من اين تكون نقطة الانطلاق؟

انها تبدأ من توفير مقومات الشرط الثالث، انتقالاً الى الشرط الثاني كونهما العاملان الاساسيان لاعادة انتظام الحركة السياسية الوطنية كما الحركة النقابية في اطار المشروع الوطني الذي يمكّن الدولة من استعادة دورها ووظيفتها كدولة رعاية ودولة حماية، والتي بقدر ما تقوى مرتكزاتها، تتراجع تأثيرات المنظومة السلطوية على اداء المرفق العام بكل مؤسساته.

واذا كانت الازمة السياسية وتطورات الوضع على الحدود مع فلسطين المحتلة، تنشد اليهما الاهتمامات، الا ان هذا الاهتمام لا يلغي ايلاء القضايا الاجتماعية اهمية مركزية في الحراك السياسي والشعبي، وعلى قاعدة ان شروط توفير مقتضيات الامن الاجتماعي والمعيشي لا تنفصل عن توفير مقتضيات الامن الوطني. واذا كانت متطلبات الامن الوطني لا تتأمن الا عبر اعادة الاعتبار للدولة، فإن متطلبات الامن الاجتماعي لا تتأمن ايضا، الا اذا استعادت الدولة لدورها الرعائي والحمائي، كما استعادة الحركة النقابية لحضورها كاداة نضالية في سياق مشروع التغيير الوطني الديموقراطي. وعليه ليكن الاول من ايار مناسبة يتم التشديد فيها على اولوية اعادة الاعتبار للدولة واستعادة الحركة النقابية لدورها الوطني واعتبار ذلك واحدة من المهام الملحة للحركة السياسية الوطنية في انطلاقة جديدة لقوى التغيير الوطني على قاعدة وحدة قواها ورؤيتها لاليات التغيير بوسائل التعبيرات الديموقراطية.

حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي:
لاستعادة الحركة العمالية لدورها النضالي

دعت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الى اعتبار عيد العمال مناسبة لاعادة الاعتبار لدور الدولة الرعائي والحمائي ولاستعادة الحركة العمالية لدورها النضالي. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية للحزب بمناسبة الاول من ايار فيما يلي نصه:

يحل الاول من ايار هذا العام، وهو المناسبة الاهم في مسيرة الحركة العمالية على المستوى العالمي كما على المستويات الوطنية، والفئات الشعبية من ذوي الدخل المحدود والعمال والفلاحين وصغار الكسبة يرزحون تحت عبء الازمات الاقتصادية التي تفاقمت انعكاساتها الضاغطة على البنية المجتمعية من جراء سيطرة الكارتلات الاقتصادية الرأسمالية على حركة السوق في ظل نظام العولمة المتوحش الذي لا يقيم اعتباراً لمصالح الشعوب وخاصة الطبقاتش الاكثر فقراً وعوزاً.

ان الازمات الاقتصادية التي احدثت اختلالات بنيوية في العديد من اقتصاديات العالم، كانت وطأتها شديدة القسوة على الاقتصاديات النامية وخاصة تلك التي تعتمد على الاقتصاد الريعي السريع العطب والتأثر بالازمات السياسية، ومنها لبنان الذي يعيش تحت وطأة ازمة متعددة العناوين، من الانسداد السياسي في اعادة تركيب المؤسسات الدستورية الى التجاذبات الحادة بين اطراف المنظومة السلطوية حول المحاصصة في السلطة من ناحية، وحول الخيارات السياسية في العلاقة مع الخارج الدولي والاقليمي من ناحية اخرى، وانعدام التوافق على المسلمات الاساسية للبناء الوطني وخاصة وحدة الارض والشعب والمؤسسات، واخرها الاختلاف حول دور الدولة ووظيفتها في توفير متطلبات الامن الوطني ضد المخاطر التي تهدد السلامة الوطنية وخاصة الخطر الصهيوني، كما مسؤوليتها في توفير متطلبات الامن الحياتي بكل مضامينه وعناوينه الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية.

ان لبنان الذي يرزح تحت وطأة ازمة تزداد تعقيداتها السياسية يوماً بعد يوم، باتت تداعيات الازمة شديدة الوطأة على الشرائح العظمى من الشعب. وان اثارها الضاغطة لم تعد محصورة بالفئات الاكثر فقراً، بل باتت تطال فئات اجتماعية كانت قبل الانهيار المالي وتدني سعر العملة تعيش في بحبوحة مقبولة لجهة قدرتها على توفير حاجاتها الاساسية.

ان القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، وفي هذه المناسبة، مناسبة الاول من ايار، ترى ان ما تعاني منه الفئات الشعبية المسحوقة في لبنان من جراء تفاقم الازمة، وتعثر الحلول السياسية التي من شأنها أن تفتح الطريق امام اعادة الانتظام لدورة الحياة العامة بعيداً عن التشنجات التي تدفع نحو الانشطار العامودي في تظهير المواقف السياسية، بات يشكل عبئاً ضاغطاً على الواقع المعيشي ولم يعد بالامكان تحمله او التكيف معه في الحدود الدنيا بعد انهيار الطبقة الوسطى التي تشكل عنصر التوزان في المجتمعات وارتفاع منسوب البطالة والهجرة المتسارعة الوتائر للفئات الشابة والكفاءات المهنية والعلمية.

ان القيادة القطرية للحزب، وان كانت لا تسقط تأثيرات العوامل الخارجية على معطى الازمة بعناوينها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ترى أن تفاقم الازمة إنما تتحمل مسؤوليته بالدرجة الاولى المنظومة السلطوية بعدما بات المواطن اللبناني، محروماً من حق التعليم والسكن والطبابة والعمل فضلاً عن تبخر مدخرات العمر من خلال التواطؤ المكشوف بين اطراف المنظومة ولوبي المصارف بالسطو على اموال المودعين.

ان هذه المنظومة السلطوية هي التي تتحمل مسؤولية الانهيار المالي واقرارها موازنة تفتقر الى التوازن بين ابواب نفقاتها والواردات التي تغذى من فرض ضرائب جديدة تحمل القسط الاكبر منها الموظفون في القطاع العام وهم الذين تآكلت رواتبهم من جراء تدني سعر صرف الليرة وهذا ما يقتضي محاسبتها ومساءلتها.

وعليه فإن القيادة القطرية للحزب، ترى ان هذه الازمة الاقتصادية وبكل انعكاساتها الاجتماعية الحادة، لا تعالج باساليب الترقيع والترحيل لاسبابها، بل باجراءات

حازمة بعضها سريع ولا يحتمل التأجيل ومنها:

اولا: سن تشريع يفرض اعادة الاموال التي تم اخراجها من لبنان، ويكون متلازما مع سن تشريع "للكابتول كونترول"، يحول واعادة تهريب الاموال المستعادة الى حافظة البنوك اللبنانية. ويستكمل باعادة النظر بالاجراءات الضريبية عبر اعفاء ذوي الدخل المحدود من التكليف الضريبي وفرض ضريبة تصاعدية على اصحاب المداخيل الكبرى والشركات المالية على مختلف انواعها وتوحيد سعر الصرف للعملة الوطنية.

ثانيا: ضبط الحدود واقفال المعابر غير الشرعية ووضع اجراءات حاسمة تحول والتهرب الضريبي، وتفعيل الجباية الضريبية على المعابر الجوية والبرية والبحرية الشرعية.

ثالثا: تعزيز وتفعيل دور المنظمات الضامنة في مجال الاستشفاء، من الضمان الاجتماعي الى تعاونية موظفي الدولة وكل الصناديق ذات الصلة بالتقديمات الصحية.

واما ما يتعلق بالاصلاح الاقتصادي البنيوي، فهو يتطلب:

اولا، ايلاء اهمية لاقانيم الاقتصاد الانتاجي وحماية الانتاج الوطني وتأمين اسواق التصريف عبر اتفاقيات متوازنة، وتقديم الدعم للقطاعين الصناعي والزراعي.

ثانيا، اعادة النظر بقوانين الايجارات للاماكن السكنية وغير السكنية لتكون اكثر عدالة وتوازنا بين المالكين والمستأجرين وردفها بوضع قانون للتملك السكني بقروض ميسرة لذوي الدخل المحدود.

ثالثا،توفير الدعم للتعليم الرسمي بكل مراحله، وتوحيد الكتاب المدرسي، والحد من تفريخ الدكاكين الجامعية التي نزلت بالمستوى الاكاديمي الذي اثر سلبا على مكانة الشهادة اللبنانية

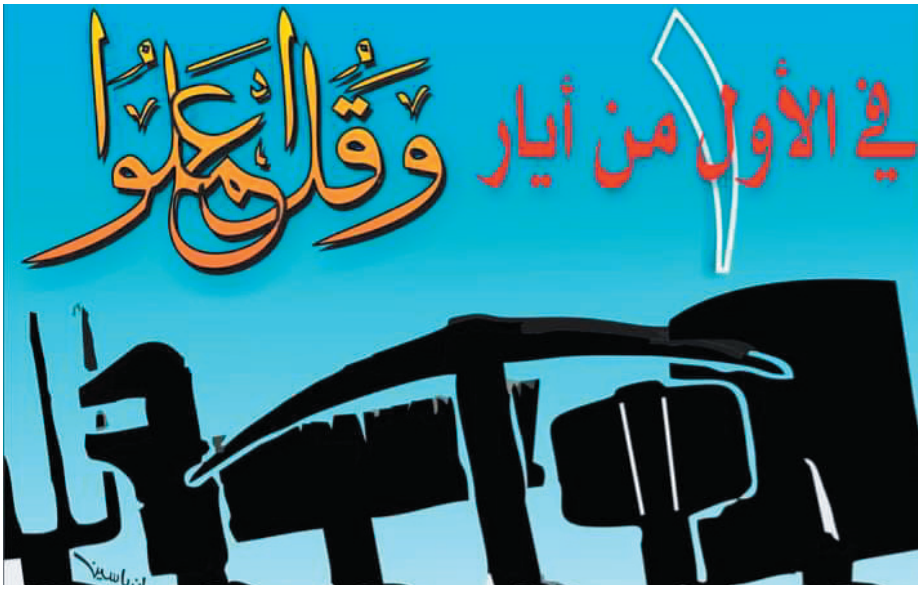

وخاصة الجامعية منها.

رابعا، اعادة هيكلة القطاع العام بقدر ما تحتاج اليه ادارة المرفق العام، وقطعا للنهج الزبائني الذي اعتمد على قواعد المحاصصة وعبر تجاوز الهيئات الرقابية.

ان السير بتحقيق هذه الرزمة من الاصلاحات المالية والاقتصادية وخاصة المعجل منها، من شأنه ان يحد من تفاقم الازمة ويساهم في توفير شبكة امان اجتماعي ومعيشي. وللوصول الى هذا المبتغى لا بد من توفير الاداة القادرة على فرض اجندة الاصلاحات التي تلبي الحاجات الاساسية للمواطنين وتعيد التوزان الى التركيب المجتمعي عبر اعادة الاعتبار الى موقع الطبقة الوسطى في هرمية هذا التركيب. وان سلطة يحكم اداءها نظام المحاصصة لا يمكن ان تُقدِم على اجراء مثل هذه الاصلاحات لانها تناقض طبيعتها. ولذلك فأن المسؤولية في فرض اجندة الاصلاح الاقتصادي والمالي في حده الادني والتغيير في حده الاقصى، انما تقع اولا، على عاتق القوى الوطنية التي تحمل مشروعا سياسيا شاملا للتغيير، وثانيا، على عاتق الحركة النقابية. ولاجل تحقيق هذا الهدف لا بد من تشكيل الرافعة الوطنية لبرنامج الاصلاح الاقتصادي عبر توحيد القوى على ارضية المشروع الوطني، كما لا بد وبدرجة اولى، من استعادة الحركة النقابية لدورها النضالي وعبر استردادها من مدار الاحتواء السلطوي الى مدار حركة الاعتراض الشعبي والوطني على النهج السلطوي الذي يتحمل المسؤولية في ايصال الوضع الى مستوى الانهيار كما المسؤولية في تخلل بنية الدولة وجعلها عاجزة عن القيام بوظيفتها الرعائية والحمائية.

ان القيادة القطرية للحزب، وفي هذه المناسبة التي يحتفي العالم فيها، توجه التحية للطبقة العاملة اللبنانية، وتدعوها لاستعادة دورها كرافعة للنضال المطلبي، وتعيد التأكيد على اهمية تشكيل المرجعية الوطنية لقيادة الحراك الشعبي حتى تحقيق اهدافه في التغيير الوطني والديموقراطي وانطلاقا من اعادة الاعتبار للدولة التي تقع على عاتقها توفير كل مستلزمات وشروط الامن الوطني كما الحياتي.

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي. الاول من ايار ٢٠٢٤

لبنان والنزوح السوري:
لمعالجة بمسؤولية وطنية وقومية

نبيل الزعبي

ليس مصادفةً البتّة ما يجري اليوم من تسعير غير مسبوق في الخطاب الداخلي التحريضي الرافض لوجود النازحين السوريين على الاراضي اللبنانية، لتدخل على الخط الساخن، السلطة اللبنانية عبر حكومة تصريف الاعمال التي استلحقت نفسها بالدخول على خطوط مواجهة هذا الواقع، الذي كأنه لم يكن ذو اهمية على الحاضر اللبناني بتفاصيله العديدة والمتشعّبة منذ العام ٢٠١١، عندما تجاهلت السلطة آنذاك المآلات الاقتصادية والسياسية التي سيشكلها هذا النزوح مستقبلاً فتركته يتمدد عشوائياً دون ان تبادر الى اعتماد ما سبقتها اليه دولٌ مجاورة في التعامل مع النزوح كتركيا والاردن، في ظل مزايدات حزبية وسياسية لم تفهم من هذا النزوح سوى المراهنات على قلب الاوضاع في الداخل السوري لصالحها، وتراها اليوم تكثّف من مزايداتها العكسية في شحن الاجواء العنصرية وهي التي تتقاسم مع السلطة لعبة غض الطرف ماضياً عن بدايات النزوح، ومن غير المقبول لها اليوم ما تعتبره تكفيراً عن نظرتها الضيقة وحساباتها التي تبين انها غير مطابقة للواقع، كما انه من الخطورة بمكان على الامن الوطني اللبناني كل حالات الإجرام والسرقات والقتل التي يجب استئصال شأفتها ايّاً كان الجناة المرتكبين، واتخاذ كل ما تقتضيه القوانين اللبنانية بحقهم من احكام.

ما يجدر ذكره في هذه المعمعة التحريضية العارمة، ان التيار العروبي الوحدوي في لبنان هو المتضرر اولاً واخيراً مما يجري، بغض النظر عن الموقف من النظام السوري سلباً كان ام ايجاباً، فما زرعته اواصر العروبة الجامعة على مدى العقود وحتى القرون من السنين، يُقتَلع اليوم على ايدي من يدفعون البلاد الى المجهول بدق اسافين الحقد والضغينة بين شعب عربي واحد شطرته اتفاقية سايكس - بيكو الى اقطار متعددة، رسمت لها حدوداً مصطنعة لطالما كانت في نصوص دساتير الدول، غير انها لم تستطع ان تبدّل في الشعور والوجدان المتبادل على مدى السنين التي اعقبت الحربين العالميتين الاولى والثانية، حيث كان من المستحيل على العائلة الواحدة التي توزع افرادها بين لبنان وسوريا والاردن وفلسطين، على سبيل المثال، ان لا تورث ذلك الحنين لاجيال إثر اجيال، ولعمري، هذا ما يُعمَل اليوم على خنقه وفق خططٍ ممنهجة تفضي الى استبداله بكلّ مفردات الكراهية وبؤر الحروب الصغيرة البينية في المستقبل.

لا يختلف اثنان على ان النظام السوري راحلٌ حتماً طال الزمن ام قَصر، اما الشعب السوري، فباقٍ ويتوالد ويحتفظ بذاكرة تتوسعّ وتسجل وتميّز بين العدو والصديق ومن وقف معه في الملمات ومن يتنصل من مسؤولية تهجيره والتنكيل به، فأية مصلحة وطنية استراتيجية يجنيها الخطاب العنصري ضدهم اليوم، ان لم نتطرق الى العواطف واواصر القربى التي تتهشم تدريجياً بالشكل الذي يصعب على العاقل تداركه وكأن هذا اللبنان يعيش في مكان ناءٍ من الكرة الارضية دون حاجته الى البلد العربي الوحيد الذي يحيط به ويربطه بعمقه العربي كظهير امني وطني استراتيجي له، وهو المهدد على المقلب الآخر بعدو تاريخي لم يخفِ مطامعه بالارض والبحر والجو اللبناني يوماً.

لا يعني ما تقدم ان نتغافل عن المعاناة التي يعيشها اللبنانيون هذه الايام وليست كلها بسبب النزوح السوري وان كان هذا النزوح يشكل عبئاً غير مسبوق على البلد، وبالامكان معالجته بعيداً عن الصخب والروح العدائية وزرع اسافين الكراهية بين اللبنانيين والسوريين ولا يعلم غير الله متى تلتئم وكيف! وان هذه المعالجة لا يمكن ان تتحقق في ظل الانقسام الحكومي الحاصل والاتهامات المتبادلة بين من يتحمل مسؤولية التقصير، ومن يرمي بها على غيره، بينما المطلوب هو الموقف الموحد الذي يجب ان تتلاقى حوله كل الاطراف مجتمعة وان تكون المعالجة محكومة بخلفية المسؤولية الوطنية والقومية، واذا كانت معالجة هذا الملف تتطلب اخراجه من دائرة التجاذب السياسي وعدم توظيفه في معطى الصراع الداخلي لانه ما من سلاح يؤجج الحروب البينية الصغيرة امضى من اسلحة الكراهية والضغينة وتراكم الاحقاد، فحذار، حذار من ذاكرة تمتلئ بكل ذلك لا يعرف غير الله متى،وكم تحتاج من السنين والعقود لمحوها..

١٣ نيسان ١٩٧٥... بداية حرب لم تنتهِ بعد!

"في لحظةٍ بالغة الحساسية يقف فيها لبنان على مشارف التهديد بحربٍ إسرائيلية، بينما تتسع هوة التباعدً بين اللبنانيين، إلى حدود دقّ جرس الإنذار"(مقتطف من مواقع اخبارية ٢٠٢٤/٤/١٠).

لا يبدو الحديث عن حرب السنتين ١٩٧٥/١٩٧٦ مُريحاً للمزيد من الخوض في النقد والتحليل السياسي، والعمر الحقيقي للحرب قد تعدّى السنتين كما تم تسميتها في حينه لتقارب اليوم التاسعة واربعين عاماً وهي على مشارف النصف قرن من الزمن، فلا يعرف بشاعتها الا من عاشَ أيامها ولياليها، ولا يتجنب تكرارها سوى العاقل الذي ادرك الاثمان الباهظة التي دفعها اللبنانيون ولم يزل الوطن ينزف بسببها حتى يومنا هذا، وان تعددت اشكال وأنواع النزيف وتوزعت على ماض أليم وحاضرٍ بائس ومستقبلٍ مجهولً. لقد قيل فيً حرب "السنتين" وعنها ما يفوق المجلّدات كأخطر حرب اهليه يعرفها لبنان، شطرت عاصمته إلى شرقية وغربية وارتفعت المتاريس بين الطوائف والمناطق، وسقط مئات الآلاف بين شهيد وجريح ومعاق في ظل تدمير مدن وقرى وترحيل سكانها في اوسع عملية تغيير ديموغرافي لم يسلم منها برئ ولم ينجُ اعزل لا يحمل السلاح . ومع ذلك، اختلف الباحثون على تحديد المدة الزمنيةٍ لهذه الحرب، هل هي حرب السنتين حقاً، ام انها الحرب التي امتدت إلى العام ١٩٩٠ مع انعقاد مؤتمر الطائف، ام انها الحرب المستمرة التي لم يتوقف فيها سوى البندقية والمدفع بعد ان فُتِحَت المناطق على بعضها ليجد الجميع ان الوجوه الأخرى البشعة وحدها هي التي لم تتوقف، لتبقى متلبّسةً بفسادٍ غير مسبوق، ومنظومة سياسية وميليشيوية أفرزتها الحرب وتوابعها لترمي البلد برمته في آتون الجحيم الآخر من الموت ويستفيق اللبنانيون على حقيقة ان من أوقف السلاح للحفاظ على حياتهم والموت مرةً واحدة يصادر هذه الحياة ويدفعهم إلى الموت البطيئ اليومي مرات ومرات في اليوم الواحد، جوعاً ومرضاً، إفقاراً وتجهيلاً،انهياراً لمؤسسات الدولة وافلاساً للخزينة ومديونيةً عامةً جرفت اموال المودعين في المصارف في ظل لجوء المنظومة الحاكمة إلى حماية نفسها مع كل جولة ، بتسعير الخطاب المذهبي والطائفي المناطقي كوسيلةٍ لإشغال الناس عن اية حركة اعتراضية التي سرعان ما كتموا صوتها بعد انفجارها في انتفاضة ال٢٠١٩ التشرينية في اوسع تحالف جهنمي للمنظومة الفاسدة التي تخطت "خلافاتها" الصوريةٍ في سبيل اغراق اللبنانيين يأساً وإحباطاً ولو ادى ذلك إلى استعمال سلاح السلطة لفقء العيون وتكسير العظام وصولاً إلى مصادرة العدالة وتكبيل القضاء للتعتيم على اضخم تفجير يطال مرفأ بيروت الذي دمّر نصف العاصمة وأدى إلى وفاة مئتين وعشرين مواطناً ومواطنة وإصابات تعدت السبعة آلاف ونازحين جاوزوا الثلاثمائة الف.

هل تنفع الاستفاضة في نكءجراح الحرب ومآسيها ، ام ان المصلحة الوطنية تحتاج إلى وقفةٍ وجدانية مسؤولة لتدارك ما ينتظرنا غداً من مخاطر لا تقتصر على الدعوات المشبوهة إلى فدرلة لبنان، لتطال ايضاً الذين يتباهون بفائض القوة وجعل دعاة الفدرلة يجهرون بها ذريعة لذلك ، والبلد دفع في عامي ١٩٧٥/١٩٧٦ مئات آلاف الشهداء تحت شعار الحفاظ على وحدة لبنان وحريته وعروبته والدفاع عن المقاومة الفلسطينية ضد العدو الصهيوني او تحريره من كل "الأغراب" بين يسار ويمين كلاهما قاتل الآخر من منطلق انه يحافظ على البلد اكثر من الآخر وكان لكل منهما مشروعه الآحادي الخاص به الذي لم يُكتَب له الاستمرار بمعزل عن "شريكه" في الوطن وبالتالي لا مناص من التوافق على مشروع وطني موحّد يجمع ولا يفرّق، سيّما وان كل طرف لبناني يملك من التجربة الخاصة به ما يفرض عليه التلاقي مع الآخر حول قاسم مشترك يقي البلد كوجود يتعرض للانحلال، وتسعير طائفي يتشعب في النفوس ليترك اللبنانيين غرقى في بحرٍ متلاطم الامواج من التكاذب المتبادل بين "حظائر" سياسية مصطنعة مع كل حديث عن العيش المشترك والوحدة الوطنية وعلى الجميع ان يعي ان العاصفة ان اقتربت، سوف تصيب الجميع ولن تميّز بين لبناني ولبناني لنحسم الجدل بالتساؤل: هل كانت حرب السنتين حرباً اهلية حقاً وهي التي لم يستفد منها سوى امراء الحروب، ام انها حرب الآخرين على لبنان، ام ان الشرارة التي احدثت الحرب في ١٣ نيسان ١٩٧٥ في عين الرمانة كانت بسبب القلوب الملآنة من نظام الأربعة بالمئة، وهل سنبقى مختلفين على جنس الملائكة وكل طرف يعتبر نفسه الملاك الحارس "للوطن" فيما العدو على الابواب ينتظر اقتتالنا من جديد، ليتدخل طامعاً لا مصلحاً بكل تأكيد.

انه، وبعكس الضراوة القتاليّة التي احدثتها حرب السنتين وأدت إلى انقسام طائفي ومناطقي في صفوف الجيش اللبناني ولم يستتب الوضع حينها إلا بمؤتمر القمة العربية في الرياض عام ١٩٧٦ الذي اسفر عن انشاء قوات ردع عربية لانهاء الاقتتال فلم تنجح سوى مرحلياً لتنتقل الأوضاع إلى ما هو اسوأ، فإن وجود المؤسسة العسكرية اللبنانية اليوم وعلى رأسها الجيش تترك فسحة كبيرة من الامل بان معالجة الوضع الداخلي اللبناني لن يكون إلا من خلال اللبنانيين الذين يمثلهم الجيش العابر للطوائف والمذاهب والمناطق بمشاركة القوى الوطنية الحية التواقة للامن والاستقرار مع الغالبية الساحقة ممن خبروا الحرب واكتووا بنارها التي احرقت الاخضر واليابس على مدى عقود خمس متتالية من السنين كفرصة وحيدة لتكريس وتعزيز العيش الوطني الواحد، الأمر الذي يجب ان يسحب البساط من ايدي اية اطماع اقليمية وخارجية ترمي إلى وضع اليد على لبنان ومصادرة قراره الوطني السيادي المستقل ،ذلك لمنع اعادة عقارب الساعة إلى الوراء ويبقى لنا بلداً نستظل بسمائه اسمه لبنان.

ن. ز.

لقاء بين "طليعة لبنان" والحزب القومي

استقبل الرفيق محمود ابراهيم عضو القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، مسؤول مكتب العلاقات الوطنية في الحزب، بحضور الرفيقين رائد همدر واحمد ناصر عضوا المكتب ، عصر يوم الثلاثاء ٢٣ نيسان الجاري، وفداً من الحزب السوري القومي الاجتماعي، قوامه الرفاق: رئيس المكتب السياسي الرفيق محمود ابو خليل، واعضاء المكتب السياسي: الرفيق حيدر عثمان، الرفيق وسام قانصوه، الرفيق هشام ابو جودة، ومنفذ عام بيروت الرفيق منذر الحريري.

وقد استهل اللقاء بجولة في الذاكرة الوطنية، جرى من خلالها استذكار العديد من المحطات والمواقف النضالية الوطنية، التى جمعت بين الحزبين، ان في الحركة الشعبية في الستينات والعمل سويا في اطار الحركة الوطنية اللبنانية، كذلك في خنادق مقاومة العدو الصهيوني في الجنوب اللبناني.

ثم جرى استعراض الواقع السياسي في البلاد، والازمات المستعصية التي ينوء تحتها المواطن، واولها ازمة الانسداد السياسي والفراغات في المؤسسات الدستورية وفي طليعتها مسألة الفراغ في سدة الرئاسة والاسلوب الذي تدير به المنظومة الحاكمة هذه الازمة، مع ما يترافق معها من ازمات متعددة الاوجه في الصحة والسكن والتعليم وغيرها من مقومات حياة الناس.

ثم جرى التطرق الى ازمة العمل الوطني وتراجع فاعلية القوى الوطنية، وتغول القوى الطائفية والمذهبية في السلطة ومؤسساتها وفي المجتمع وبناه كافة، وهو ما كرس واقع ينخره الفساد والمخاطر الامنية واستشراس مظاهر الانقسام والتشظي المجتمعي.

ثم عرض الرفيق ابو خليل باسم وفد الحزب القومي عرضاً شاملاً للاوضاع والازمات المتلاحقة ضمّنه ايجازاً للمبادرة التي يجول بها على الاحزاب والقوى لجمع الجهود وتضافرها في سبيل انتشال العمل الوطني من واقعه الذي لا يحسد عليه، وترتكز المبادرة على مجموعة من الاولويات في الشأن السياسي والمطلبي والاجتماعي كذلك مسألة المقاومة الوطنية التي هي في رأس اولويات كل الوطنيين اللبنانيين.

وقد كانت اجواء اللقاء حميمية وتميزت بالشفافية . الا انه بما يتعلق ببنود المبادرة الاساسية فقد كان هناك تطابق على اولوياتها وضرورة العمل على وضع صيغ واليات عملية لتنفيذها.

وقد ابدى الجميع بذل كل جهد ممكن من اجل تطوير العمل الوطني المشترك، على اساس منسوب المشتركات بين الاطراف الوطنية.

كذلك جرى الاتفاق على ادامة التواصل واللقاءات والعمل النضالي المشترك.

بيان صادر عن طلاب كفاح الطلبة في بعلبك الهرمل
دعوة وزارة التربية لاعادة النظر بالدروس والمحاور المطلوبة للامتحانات الرسمية

عقد الطلاب الثانويون في منظمة كفاح الطلبة اجتماعا في مدينة بعلبك لمناقشة الواقع التربوي مع قرب انتهاء العام الدراسي الحالي ، والتحضير لإجراء الامتحانات الرسمية.

وبعد التداول تقرر اصدار بيان يتعلق بالظرف الأمني وتأثيراته على الواقع التربوي والامتحانات الرسمية لمخاطبة المعنيين في وزارة التربية والرأي العام على الصعيد الوطني.

فيما يتعلق بالظرف الأمني:

نحن نعيش في زمن مليء بالتحديات والأوضاع الأمنية المعقدة التي تترك تأثيرها على البيئة التعليمية، حيث يعاني الطلاب من القلق وعدم الاستقرار الأمني والنفسي والاقتصادي والاجتماعي.

وفيما يتعلق بالوضع التربوي:

فمنذ العام ٢٠١٩، شهدنا انهيارًا تامًا على الصعيد التربوي تمثل بالانقطاع عن التعليم الحضوري والتحول إلى التعليم عن بُعد الذي ترك أثرا سلبيا على تقديم الكفايات التعلمية اللازمة للطلاب.

نحن نشعر بالقلق إزاء الفاقد التعليمي الذي تسببت فيه هذه الظروف لأن الطلاب لم تتح لهم الفرص الكافية لتعلم المواد الدراسية الأساسية بشكل جيد، الأمر الذي سيترك أثره السلبي على تحصيلهم الأكاديمي..

لذا نطالب وزارة التربية باتخاذ القرارات المناسبة لاجراء الامتحانات الرسمية مع مراعاة شريحة واسعة من طلابنا من خلال:

-إعادة النظر بالدروس والمحاور المطلوبة للامتحانات الرسمية بما يتناسب مع تحصيل الطلاب واعتماد نظام المواد الاختيارية..

-إعطاء الوقت الكافي لاكمال تدريس الكفايات المطلوبة للشهادة الثانوية العامة من خلال تأخير موعد اجراء الامتحانات الرسمية لما بعد عيد الاضحى المبارك..

"طليعة لبنان"
يعزي بضحايا تفجير موسكو

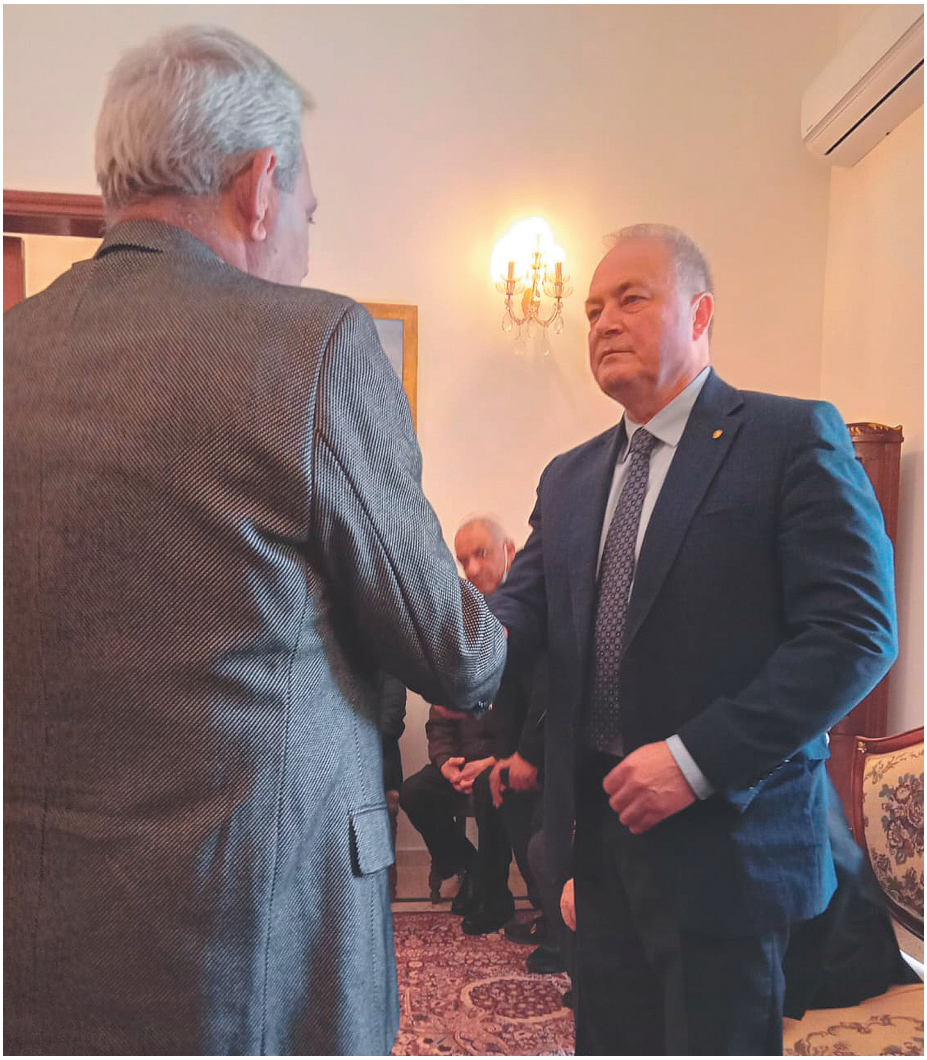

قدم الرفيق محمود ابراهيم، عضو القيادة القطرية، مسؤول مكتب العلاقات يرافقه الرفيق احمد ناصر، التعزية باسم القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي للسفير الروسي في لبنان بضحايا تفجير المركز التجاري في موسكو.

قيادة البعث في الجزائر تحيي الذكرى الـ٧٧ للتأسيس

د. شوتري: البعث حركة متجددة..

ألقى الامين العام للحزب في الجزائر الرفيق احمد شوتري في احتفال بذكرى التأسيس الكلمة التالية:

في ذكراه السابعة والسبعون يبقى البعث حركة متجددة وامل مفتوح على المستقبل. فالحركات التاريخية في حياة الامم والشعوب، حركات متجددة على الدوام، وامل ممتد عبر السنين، حتى تتحقق جميع اهدافها المشروعة، التي صيغت في برامج طويلة الامد.

وتختلف الحركات التاريخية عن الثورات مهما كانت عظمتها، لان الثورات محكومة بزمن واهداف محددة، وتأخذ في بعض الاحيان صورة رد الفعل، لذلك وصف مؤسس البعث المرحوم احمد ميشيل عفلق البعث بالحركة، لأنها تعمل لمئات السنين، وتتفاعل مع الزمن و ارهاصاته، وتنتقل عبر الاجيال.

فالوحدة كهدف اسمى للبعث، رغم انها ليست ابتداع او اجتهاد، انما هي استرجاع لحق الامة الذي ضاع بفعل الزمن والصراع ما بين الامم، وفواعل ميزان القوى والتقدم، فالامة العربية كغيرها من الامم مرت بعصر الولادة، والنمو والتقدم والقوة، واخذت من الزمن امداً طويلاً، امتد لقرون، وضعفت وتراجعت لصالح امم اخرى، واليوم هي تصارع الزمن والامم المهيمنة بهدف استعادة حقها في الوحدة والحرية والتقدم، كحق تاريخي لها، وترفض ان تكون امة ثانوية، لأنها امة الرسالات والعدل والمساواة مابين الامم والشعوب، امة اختارها الله سبحانه الله كأمة قائدة للتوحيد والقيم الانسانية وشاهدة على الناس الى يوم يبعثون.

ايها الرفاق الاعزاء:

جاءت حركة البعث لاستنهاض الامة و ضبط مقدراتها، والارتقاء بها الى مصافي الامم الاخرى لاستئناف رسالتها التاريخية، وصاغ البعث مشروع الامة في النهضة بشعاراته المعروفة: الوحدة و الحرية و الاشتراكية، والرسالة الخالدة، وتتقدم الوحدة شعاراته الاخرى، لانه بدونها لا يمكن لامة ان تنهض وتستأنف دورها والحرية كشعار لإطلاق العنان لعبقريتها للإبداع، والتعبير عن رسالتها الانسانية، والاشتراكية كعامل نهضة مادي لتحرير الانسان العربي من التبعية، والشعارات الثلاثة بمجموعها تشكل عمل متكامل لصياغة مشروع النهضة.

في ذكراه السابعة والسبعون لا تجد الامة العربية مخرجاً لحالتها الراهنة للتحرر والتقدم الا في مشروع البعث، امام التحديات الكبرى التي يعيشها العالم اليوم. والتي يشكل العامل الاقتصادي والتقدم العالمي الهائل عنوانها الرئيسي، فالامة العربية لا تستطيع ان تجاري العالم وسط هذه الصراعات الا بعد وحدتها.

فكانت تجربة البعث في العراق المحتل نواة صلبة عبرت عن اهداف البعث بكل امانة حيث اعطت للامة العربية نموذجها المتكامل والمطلوب في النهضة، لذلك تكالب عليها الاعداء من كل حدب وصوب، داخلياً قبل الخارج، ورغم تعطيلها فإنها ما تزال تقاوم داخل العراق و تقدم التضحيات.

فالبعث سيظل دوماً حركة متجددة وامل مفتوح على المستقبل ولا يمكن وقفه بإرهاصات عارضة مهما كانت شدتها وتداعياتها السلبية.

فالبعثيون اليوم كقوة نضالية عربية موحدة موجودون على طول الوطن العربي وخارجه يناضلون ومسلحون بتجاربهم، وكلهم امل في اعلاء صرح حزبهم، والتطلع الى المستقبل بثقة، فالبعث في الجزائر مثلاً لم يكن في السنوات السابقة يستطيع ان يقيم حفلاً كهذا، او يفكر في المشاركة في الانتخابات، واليوم كما ترون نحتفل ونفكر في المشاركة في الانتخابات الرئاسية القادمة وكلنا امل في تحقيق مكاسب جديدة لحركتنا النضالية.

ايها الرفاق الاعزاء:

البعث حركة ثورية لا تقبل السكون ولا بأنصاف الحلول في قضايا الامة المصيرية، وعليه يرى في معركة طوفان الاقصى في فلسطين المحتلة خير معبر عن تطلعات الامة في التحرير الكامل لفلسطين المحتلة من النهر الى البحر، في وقت بدأ الكيان الصهيوني الغاصب بعد العدة لوأد ثورة الشعب الفلسطيني وطي قضيته الوطنية، فالطوفان اعاد احياء القضية الفلسطينية كقضية جوهرية في حياة الامة كوصف البعث لها، وتعظيم التضحيات الكبيرة التي قدمها شعبنا في فلسطين بفصائله المختلفة عبر اكثر من سبعة عقود، وعليه يحتفل البعث اليوم في ذكراه السابعة والسبعون على وقع ثورة فلسطين، التي وضعت حداً للتآمر الدولي والرسمي العربي ويفتح الباب امام ثورة الامة بأجمعها من اجل تحرير فلسطين ووحدتها.

تحية اكبار واجلال لشعبنا في فلسطين الثائر انطلاقاً من غزة الصامدة. وتحية لكل مناضلي البعث واحرار الامة.

تحية للجزائر بروح شعبها الثائر في مساندة الشعب الفلسطيني.

الرحمة على روح القائد المؤسس احمد ميشال عفلق.

الرحمة على روح قائد البعث الشهيد صدام حسين ورفاقه.

الرحمة على شهداء الجزائر و الامة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البعث طريق الأمة لتحقيق ذاتها

ثابت ياسر الجميلي

ان تحقيق ذات الامة العربية والتعبير عنه هو مخاض عظيم ومركّب ويعبّر عن نفسه من خلال توافر العديد من المقومات الموجودة والمتأصلة في ابناء امتنا العربية على الرغم من عظم التضحيات التي تقدمها وتكالب المؤامرات عليها والتحديات الجسيمة التي تواجهها في اغلب اقطارها وبمختلف الصيغ والاشكال في استهداف غير مسبوق، ومنقطع النظير تواجهه كافة اقطارها من المحيط الى الخليج. الا ان كل ذلك لن يوقف حركة التاريخ التي تأبى الا ان تتقدم الى الامام فتحقق الامم العظيمة ذاتها من خلال المخاضات الكبرى.

والمقصود بتحقيق ذات الأمة هو تحقيق وحدتها كهدف تصبو إليه جماهير شعبنا العربي. فالأمة العربية قد خسرت ذاتها بالتجزئة التي فرضت عليها قسراً من قبل القوى الامبريالية الطامعة بثروات الأمة ومن قبل الصهيونية المدعومة دعماً شاملاً من قبل الدول الامبريالية الاستعمارية.

المقصود بذات الأمة إعادة فعل الأمة الحضاري ودورها الإنساني الذي ضعف كثيراً بسبب تقسيم وتشرذم الجغرافية العربية والثروات العربية الذي حصل بأبشع صوره بعد تنفيذ اتفاقية سايكس بيكو سيئة الصيت وتكرست باحتلال فلسطين احتلالاً استيطانياً إجرامياً بغيضاً.

ذات الأمة هو تحررها من كافة اشكال الهيمنة والاستغلال الخارجي، وتحرير الفرد واطلاق حرياته السياسية والفكرية وتحقيق الديمقراطية الحقيقية والراسخة .

ذات الامة هو صيانة كرامة الشعب العربي وتحقيق امتلاكه لكامل حقوقه الإنسانية من فرص عمل وتعليم وخدمات صحية وبلدية وارتفاع مستوى دخل الفرد.

تحقيق ذات الأمة يتجسد في تثوير قدرات نخب الأمة العلمية وإنتاج البحث العلمي واطلاق براءات الاختراع والتمكن من جميع التقنيات والتكنولوجيات الحديثة المواكبة لأحدث التطورات، ومن بينها البرامج والصناعات الالكترونية، وإنتاج الطاقة بوسائل حديثة وكفؤة، واستخدام التقنيات الحديثة في الزراعة واعتماد الصناعة في تحقيق الدخل القومي، وغيرها مما لا مجال لتعداده هنا.

تحقيق ذات الأمة نقصد به الخروج من مستنقعات التخلف وسطوة المرض والأمية وتكامل موارد الأمة البشرية والاقتصادية لتكون الجغرافية العربية الهائلة والتاريخ العربي المشرق عوامل انطلاق في تجديد الحياة وصناعة المستقبل واستقرار الأمن.

البعث هو حزب الأمة

ليس انتقاصاً ولا تجاهلاً لأي جهد وطني قومي يقوم به عربي فرد أو بصيغة فعل جماعية، لكن التاريخ العربي الحديث والمعاصر قد برهن على أن الحزب القومي الوحدوي فكراً وعملاً هو البعث. فالبعث لم يتوقف عند ابتكار أهداف وشعارات الأمة في رسالتها بعمق عبقري متفرد بل تجاوز الأطر النظرية بإقدامه على إقامة تجارب وحدوية تاريخية بدور محوري ومبادرات متكررة من قيادة الحزب ودعم منقطع النظير من جماهيره وقواعده، منها مساهمته في تحقيق وحدة مصر وسوريا التي أعلنت في ٢٢ شباط/فبراير ١٩٥٨ وتقديمه اغلى التضحيات في سبيل تحقيقها، و اعلان ميثاق الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق التي أعلنت في ١٧ أبريل/ نيسان ١٩٦٣، وتوحيد الجيشين السوري والعراقي تحت قيادة عامة واحدة للقوات المسلحة العراقية السورية وبالتالي تطويق الكيان الصهيوني من الشمال والشرق من قبل جيش عربي واحد عام ١٩٦٣.

لقد كان لهذه التجارب الوحدوية العتيدة فعلها العميق في حياة العرب، ورغم أنها قد تعرضت الى تحديات جسيمة بفعل عوامل كثيرة ذاتية وموضوعية وبأخرى مرتبطة بقيادة الأقطار العربية التي خاضت التجارب، لكن الأهم من كل ذلك هو أن تلك التجارب قد قربت البعيد وحققت خطوات هامة على طريق الحلم العربي الكبير وبرهنت أن الوحدة العربية ليست وهماً بل حقيقة قابلة للتحقق.

التجارب الوحدوية هذه تضاف إلى ما ذكرناه آنفاً من بعض إنجازات البعث الذي تكالبت وما زالت تتكالب عليه قوى الشر من إمبريالية وماسونية وصهيونية ودول وقوى طائفية، وصلت ذروتها بإقدام أميركا سنة ٢٠٠٣م على تزعم جيوش ٤٠ دولة غزت العراق واحتلته ودمرته لكي تنهي دوره بالعمل الاستراتيجي الجاد لبعث الأمة وتحقيق ذاتها السامية النبيلة.

إن ذبح تجربة البعث في العراق قد جاءت نتيجة قناعات امبريالية صهيونية متعاونة مع دول إقليمية تتقدمها إيران الخمينية بأن البعث سينجز أهداف العرب في الوحدة والحرية والاشتراكية إن لم ينهَ دوره ويحظر ويجتث.

فالبعث قد برهن للعالم أجمع أنه حزب تحرير فلسطين طال الزمن أو قصر، وهو حزب نهضة الامة وتحقيق التنمية العربية الشاملة وإنهاء الفاقة والفقر والجهل وشيوع الأمراض والعاهات الاجتماعية، هو حزب التصنيع والتقدم وبناء الاقتدار في كل مقومات الأمن القومي.

هو حزب التمكن الإداري والتخطيط الاستراتيجي، وهو الحزب العابر للقطرية والقبلية بأطرها السلبية والمؤمن برسالات السماء يتقدمها الإسلام الحنيف.

بكلمة أخرى: إن البعث هو الحزب الأقرب والأكثر اقتداراً في تحقيق ذات الأمة.

"طليعةلبنان":

ننظر بايجابية الى كل من يدعم ويساند فلسطين وقضيتها

عملية الرد الايراني تمت ضمن قواعد الاحتواء بضبط ايقاع اميركي

اكدت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، ان عملية الرد الايراني كانت عبارة عن مناورة بالذخيرة الحية بين النظام الايراني والعدو الصهيوني وهي تمت ضمن قواعد الاحتواء بضبط ايقاع اميركي.

جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية للحزب فيما يلي نصه.

بعد اكثر من اسبوع على الصخب السياسي حول طبيعة وحجم الرد الايراني على استهداف "اسرائيل" للقنصلية الايرانية في دمشق والتي ادت الى مقتل عدد من المسؤولين العسكريين والامنيين الايرانيين، اقدمت ايران على تنفيذ عملية عسكرية بعد منتصف ليل الاحد الرابع عشر من نيسان عبر اطلاقها مسيرات وصواريخ بعيدة المدى باتجاه فلسطين المحتلة. ومع التباين الحاصل في تقييم النتائج الاولية لهذه العملية فان القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي وبعيداً عن االبروبغندا الاعلامية التي سبقت العملية العسكرية وواكبت لحظات اطلاقها فأنها تؤكد على ما يلي:

اولا، انطلاقاً من ادراك الحزب لطبيعة الكيان الصهيوني التوسعية والاستيطانية، والوظيفة المناطة بهذا الكيان في خدمة المشروع الاستعماري الاشمل الذي يستهدف الوطن العربي برمته، فإن أي موقف، سياسيا كان او عسكرياً، يستهدف هذا الوجود الصهيوني وينتصر للحق الوطني الفلسطيني، هو موقف تنظر اليه القيادة القطرية للحزب بايجابية. لكن القيادة القطرية وهي تقدر مواقف الذين يؤيدون ويدعمون حق شعب فلسطين على مستوى الموقف والممارسة باعتبار ان قضية فلسطين بقدر ماهي قضية وطنية وقومية بامتياز هي قضية انسانية ضد كيان عنصري يمارس سياسة "الابارتهايد"، فإنها تميز بين مواقف من ينتصر لقضية فلسطين من موقع الالتزام الوطني والقومي والانساني، وبين من يعلن مواقف مؤيدة من موقع الاستثمار بهذه القضية خدمة لاجندة مشروعه الخاص على مستوى الاقليم، وهذا ما ينطبق على حقيقة موقف النظام الايراني. وحبذا لوكان موقفه صادقاً في التزامه بقضية شعب فلسطين، لانه لو كان كذلك، لما اقدم على إعْمال معاوله في تدمير بنيات مكونات وطنية عربية التي تمتد من بغداد الى دمشق وبيروت وصنعاء وحيث وصلت امداءات تغوله في العمق القومي واضفى على وجوده في هذه العواصم طابع السيطرة والاحتلال.

ثانياً، ان المقدمات التي سبقت العملية العسكرية الايرانية، اظهرت بما لا يقبل الالتباس، بأن هذه هذه العملية التي كانت معروفة بتوقيتها ومداها، وباتت على كل شفة ولسان، انما هي عملية تمت ضمن ما يعرف بقواعد الاحتواء بضبط اميركي واضح لايقاعها. وهذا ما يعيد استحضار مشهدية الرد الايراني سواء كان (مباشراً او غير مباشر) على عملية مقتل قاسم سليماني يوم تم الاتفاق المسبق بين ايران واميركا على جغرافية وحدود ومستوى الرد، وذلك باعتراف ايراني واميركي صريح.

ثالثاً، في التقييم الاولي لنتائج هذه العملية، فإنها كانت عملية مناورة بالذخيرة الحيّة بين العدو الصهيوني والنظام الايراني.فالاول اختبر فعالية ما يسمى بالقبة الحديدية، والثاني اختبر مدى وصول مسيراته وصواريخه، وان الطرفين بدءا يصوران انفسهما بانهما خرجا رابحين من هذه المناورة.

رابعاً، ان التوافق الاميركي – الايراني الذي استطاع ابقاء العمليات العسكرية على الاطراف سواء على الحدود اللبنانية الفلسطينية او على شواطئ البحر الاحمر ضمن ما اصبح يعرف بقواعد الاشتباك تحت السقوف المرسومة، اختبر مجدداً في الاشتباك الاسرائيلي- الايراني الذي ادير ضمن قواعد الاحتواء. وهذا يرتبط ببعد الدور الاميركي الذي يعمل على اعادة تشكيل نظام اقليمي تكون "اسرائيل" وايران وتركيا واثيوبيا من بوابة امنه المائي من مرتكزاته الميدانية.

خامساً، اذا كانت "اسرائيل" والنظام الايراني قد خرجا رابحين كل من وجهة نظره من هذه المناورة وعبر تبادل الرسائل بالنار، فإن الخاسر الاكبر هو شعب فلسطين المحاصر بضغط العدوان التدميري والتجويع والتدمير في غزة والاعتقالات والاغتيالات في الضفة الغربية والقدس، كما محاصرته بالنتائج التي تترتب على استمرار النظام

الرسمي العربي في تخاذله وتواطئه واستمراره في عمليات التطبيع كما تلك المترتبة على نتائج الاستثمار بهذه القضية والموقف الايراني نموذجاً عبر الياته التي يعتمدها وهي باتت عبئاً يضاف الى ما يعاني منه شعب فلسطين من واقع ضاغط على الصعد العسكرية والسياسية والاجتماعية والمعيشية.

ان القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، وهي تحيي مقاومة شعب فلسطين وصموده، وهو يدخل شهره السابع من المواجهة المفتوحة مع العدو الصهيوني، تدعو لان يكون اي دعم يقدم لشعب فلسطين ومقاومته، دعماً نابعاً من التزام عميق بالقضية الفلسطينية بما هي قضية تحرير للارض من الاغتصاب وتمكين شعب فلسطين من تقرير مصيره بحرية وبعيداً عن كل اشكال الاستثمار او اية وصاية دولية او اقليمية.

ان القيادة القطرية التي تكبر بجماهير فلسطين صبرها وصمودها وتضحياتها، تدعو قوى المقاومة على اختلاف طيفها السياسي والفصائلي الى الارتقاء بعلاقاتها الى مستوى الوحدة الكفاحية، باعتبار هذه الوحدة هي نقطة الارتكاز وعامل القوة اللذين يبقيان الواقع الفلسطيني المقاوم عامل استعصاء على كل محاولات الاحتواء او التوظيف في غير خدمة القضية الفلسطينية.

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

أي بعدٍ سياسي للرد الايراني؟

المحامي حسن بيان

كثرت القراءات السياسية للعملية العسكرية التي نفذها النظام الايراني ليل الرابع عشر من نيسان، والتي ادرجها تحت عنوان الرد على العملية الاسرائيلية التي استهدفت القنصلية الايرانية في دمشق واودت بحياة عدد من المسؤولين العسكريين والامنيين الذين يديرون ويشرفون على المليشيات التي ترتبط بمركز التحكم والتوجيه الايراني وتقوم بالمهام التي تخدم اجندة الاهداف الايرانية بالدرجة الأولى.

وكما كثرت القراءات السياسية لابعاد هذه العملية، فقد كثرت التباينات حول تقييم نتائجها. ففيما العدو الصهيوني اعتبر ان دفاعاته وخاصة ما يسمى بالقبة الحديدية استطاعت ان تبطل مفاعيل المسيرات والصواريخ التي كانت وجهتها فلسطين المحتلة، فإن النظام الايراني اعتبران العملية حققت كامل اهدافها. ولهذا صوّر الاعلام الصهيوني كما الاعلام الايراني والمواقف السياسية لكلا الطرفين بأنهما خرجا رابحين من هذه العملية.

وبعيداً عن البروبغندا الاعلامية التي تعاملت مع هذه العملية من موقعي "التضخيم" و"التقزيم" للنتائج التي ترتبت على ذلك، فإن هذه العملية بمقدماتها وسياقاتها ونتائجها إنما بينت أنها لم تحدث تدميراً ملحوظاً وكبيراً في البنى والمرافق العسكرية الصهيونية، ولم تؤدِ الى ايقاع خسائر بشرية وهذا يعود الى أن المسيرات والصواريخ تم اعتراضها وتدميرها قبل ان تصل الى اهدافها.

لكن يبقى الاهم من كل ذلك هو البعد السياسي لهذه العملية في ضوء النتائج المادية التي تمخضت. يمكن القول ان العملية انما تندرج تحت عنوان المناورة العسكرية بالذخيرة الحية، حيث اختبر العدو الصهيوني من خلالها فعالية دفاعاته وخاصة ما يسمى بالقبة الحديدية، كما اختبر النظام الايراني مدى قدرة مسيراته وصواريخه في الوصول الى فلسطين المحتلة.لكن وبغض النظر عما احدثته من تلك العملية من نتائج على الارض، فإن ما يجب التوقف عنده هو حقائق اساسية اميط اللثام عنها من جراء هذه العملية.

الحقيقة الاساسية الاولى، ان هذه العملية التي كان طرفاها المباشرين الكيان الصهيوني والنظام الايراني، ادى دخول اطراف اخرى على سياقاتها العملية وخاصة دول اساسية في حلف شمال الاطلسي، الى اعادة استحضار ثابتة من ثوابت الاستراتيجية الاميركية التي تبلورت بعد الحرب العالمية الثانية والقائمة على ثلاث ثوابت : امن النفط وامن اوروبا وامن اسرائيل، وان الحماية الدولية لاسرائيل وخاصة الاميركية منها، لا تقتصر على جانبها السياسي وحسب وانما هي مشمولة بحماية عسكرية. وهذا مابدا واضحاً من مسارعة اميركا لارسال سفنها الحربية من مدمرات وحاملات طائرات مع بداية الحرب على غزة ومن ثم المشاركة في اعتراض المسيرات والصواريخ الايرانية. وعلى ضوء هذه الحقيقة، فإن هذه العملية افضت الى اعادة التعريف بالدور الوظيفي للكيان الصهيوني الذي كان وما زال وسيبقى تحت مظلة الحماية الدولية لمراكز التقرير في النظام الاستعماري الذي تسلس قيادته حالياً للموقع الاميركي.

الحقيقة الاساسية الثانية، ان هذه العملية كانت محكومة بضوابط قواعد الاحتواء الاميركي وبضبط ايقاع يحفظ لقوى الاقليم غير

العربية، ادواراً محددة السقوف في ترتيبات اعادة تشكيل نظام اقليمي تكون اسرائيل وايران وتركيا واثيوبيا من قواعده من بوابة الأمن المائي الارتكازية تحت مظلة الراعي الاميركي. وما يؤكد بان هذه العملية نفذت ضمن قواعد التفاهم الاميركي - الايراني المسبق، انه تم ابلاغ ضابط الايقاع الاميركي قبل حصولها وتحديد زمانها ومداها. وعلى قاعدة التفاهمات المشتركة الاميركية - الايرانية كانت النتائج في حدود الاحتواء لعمليات الاشتباك السياسي والعسكري.

الحقيقة الاساسية الثالثة، ان الاشتباك الذي حصل ليل ١٣/١٤ نيسان، انما حصل في الفضاء العربي، من حدود العراق شرقاً الى حدود فلسطين غرباً، وهذا ما كان ليحصل لولا الانكشاف الحاصل في الواقع العربي بعد الزلزال الذي ضرب البنيان القومي انطلاقاً من فالق العراق بعد العدوان المتعدد الجنسيات عليه واسقاط نظامه الوطني.

لكن ثمة تساؤل لابد من التوقف عنده؟

اذا كانت الخسائر المادية التي نتجت عن هذه العملية محدودة، الم يكن بإمكان الاذرع الايرانية ان تنفذ مثل هذه العملية ، وهي موجودة على الارض وفي حالة اشتباك مع العدو منذ اليوم التالي لعملية طوفان الأقصى إن على جبهة لبنان - فلسطين، او على جبهة البحرالأحمر وقد أصيب الكيان الصهيوني بخسائر بشرية ومادية تفوق كثيراً وبشكل لا يقاس بما احدثته العملية الايرانية المباشرة.

لقد اعطى النظام الايراني تبريراً لذلك، انطلاقاً من كون القصف الصهيوني لمقر القنصلية في دمشق، انما استهدف مكاناً يعتبر بحسب اتفاقية فيينا والمواثيق الدولية، مكاناً يتمتع بحصانة دبلوماسية وسيادية باعتباره يمثل امتداداً لسيادة الدولة الايرانية. ولذلك فان استهداف القنصلية كان بنظره استهدافاً لموقع سيادي ايراني كاستهداف الارض الوطنية، وبالتالي كان الرد يجب ان يكون من الارض الوطنية الإيرانية، واضاف النظام الايراني سبباً اخراً، هو انه لم ينصب صوراخه ويطلقها كما المسيرات من ارض دول عربية محيطة بفلسطين او قريبة منه، حتى لايشكل احراجاً لهذه الدول، وما يمكن ان يترتب من نتائج اذا ماحصل رد فعل صهيوني.

ان هذه الحجة الايرانية ، مردودة عليه لسببين:

السبب الاول، ان النظام الايراني ومنذ اندفع الى العمق العربي، لم يقم اعتباراً لمبدأ السيادة الوطنية في كل الدول العربية التي تغوّل بها، بل ان استباحته كانت على مستوى من الشمولية طالت الصعد السياسية والامنية والاجتماعية والاقتصادية. فما الذي حدا به لأن يتذكر مبدأ السيادة الوطنية ويبدي حرصاً عليها في لحظة اشتباك اعلامي وسياسي وعسكري مع الكيان الصهيوني بعد نيف وستة اشهر من الحرب على غزة ياترى؟

ثانياً، ان الاذرع التي ترتبط بمركز التوجيه والتحكم الايراني مهمتها الاساسية تنفذ اجندة الاهداف الايرانية على مستوى الساحات الوطنية وفق ما تقتضيه مصالح ايران ولو تعارضت وتناقضت مع المصالح الوطنية. فلماذا لم يطلب منها الرد على قصف القنصلية في دمشق؟ وهو الذي لم يكتم سراً بأنه يسيطر على اربع عواصم عربية!!؟.

في الجواب على هذا التساؤل ورغم كل ادعاء معاكس فان النظام الايراني، لم يطلب الى التشكيلات الامنية والعسكرية المرتبطة به القيام بالرد على عملية القنصلية، وبادر الى تنفيذ ذلك مباشرة، لانه يدرك جيداً ان حضوره من خلال اذرعه، وان كان يحفظ له موقعاً على طاولة ترتيبات الحلول للازمات البنيوية التي تعصف باكثر من ساحة عربية، وخاصة في العراق وسوريا ولبنان واليمن، الا ان هذا لا يمكنه من الجلوس على طاولة الترتيبات على مستوى الكل الاقليمي مع بداية التداول بحلول للقضية الفلسطينية ومنها الترويج لحل على اساس حل الدولتين بحيث باتت موضوعاً على نار حامية. وبطبيعة الحال فإن من يريد ان يحفظ له موقعاً على طاولة انتاج هذا النظام الاقليمي لابد ان يكون على تماس مباشر مع نقاط ارتكازه الاساسية ومنها اسرائيل، كما على علاقة تفاهم مع مهندسه الأساسي وهو أميركا.

ولما كان الحضور على مستوى انتاج النظام الاقليمي الاشمل، يفرض على اطرافه الاساسية الحضور المباشر للاصيل، وهو ما لا يمكن تحقيقه بواسطة الوكيل الذي يبقى دوره محصوراً في اطار الخاص الذي يتموضع في نطاقه، عمد النظام الايراني الى توجيه رسالة للمعنيين، وخاصة الراعي الاميركي، للاثبات بأنه موجود على خطوط التماس المباشرة مع القضية التي تشكل جوهر الصراع في المنطقة ولن يقبل بان يكون دوره مهمشاً وهو الذي عمل على الاستثمار بهذه القضية خدمة لاجندة مشروعه الذي تقاطع بالنتائج مع المشروع الصهيوني في تهديد الامن القومي العربي من الداخل والخارج.

من هنا فإن عملية الرد الايراني وكذلك الرد الصهيوني على الرد، انما تم ويتم ضمن قواعد التفاهم والسقوف المرسومة، وإن ما يحصل على جبهة الاشتباك العسكري والسياسي والاعلامي بين النظام الايراني والكيان الصهيوني، لايعدو كونه اشتباك محدود في استهدافاته وهو نفّذ ضمن قواعد الاحتواء الاميركي لادوار قوى النظام الاقليمي الجديد لاثبات أن اطرافه الميدانيين ومنهم النظام الايراني يستوفون شروط عضويته المطلوبة اميركياً.

# # # # #

المقاومة الوطنية العراقية
استراتيجية البعث في تحرير العراق

حسن خليل غريب

منذ احتلال العراق حاول الكثيرون من أعلنوا العداء للنظام الوطني في العراق، بدوافع ثأرية وبدعم من الإعلام الغربي، أن يجهّلوا أو أن يتجاهلوا هوية المقاومة الوطنية العراقية من جهة، أو أن ينسبوها لأنفسهم لأهداف وصولية وانتهازية من جهة أخرى. وكان التجاهل أو التجهيل بهويتها ودوافعها واستراتيجيتها معدّاً منذ أن أخذت ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨، تشكل خطراً على مصالح الرأسمالية الغربية من جهة، وتشكل داعماً قومياً رئيسياً للقضية الفلسطينية من جهة أخرى.

إن التجاهل والتجهيل والتشويه شكّلت حافزاً لنا لنشر كتاب بعد أربعة أشهر من انطلاقتها تحت عنوان (المقاومة الوطنية العراقية: معركة الحسم ضد الأمركة: صدرت طبعته الأولى عن دار العلا في بيروت، وبعد أقل من شهر صدرت طبعته الثانية عن دار الطليعة في بيروت، تاريخ تشرين الأول ٢٠٠٣)، استندنا فيه إلى الكثير من الوثائق الميدانية التي حصلنا عليها والتي تلقي الضوء واضحاً على هوية المقاومة، ووسائلها العسكرية وأهدافها السياسية الاستراتيجية.

ولهذا كله، سنقوم بصياغة مقال موجز مستندين إلى الكثير من الوثائق التي نشرناها كملاحق للكتاب المذكور، للرد على البعض من الانتهازيين، خاصة من التنظيمات أو الأفراد الخاضعين لهيمنة أيديولوجيا ولاية الفقيه في إيران، الذين مارسوا الكذب جهاراً نهاراً ونسبوا تلك المقاومة لأنفسهم بعد مرور التحالف بين النظام الإيراني والإدارة الأميركية لخلافاتهم على تقسيم حصص الغنائم من ثروات العراق.

هوية المقاومة وطنية وقومية هدفها التحرير الكامل والشامل للعراق:

في العشرين من آذار من العام ٢٠٠٣، وبعد تهديد أميركي بإعادة العراق إلى العصر ما قبل الصناعي، بدأت الولايات المتحدة الأميركية - متحالفة مع عشرات الأنظمة الرسمية الغربية والعربية - عدوانها العسكري على العراق. وكان السبب رفض النظام الوطني العراقي تحييد نفسه عن الصراع الفلسطيني - الصهيوني. ولما قوبلت دعواته بالرفض الحاسم نفّذت أميركا وعيدها، مستخدمة إمكانيات ما يزيد عن ثلاثين دولة من الدول الغربية، ومئات الآلاف من الجنود، وآلاف من الطائرات والمركبات العسكرية، وقد اتّخذت من الأراضي الكويتية نقطة البدء في العدوان.

علماً أن موازين القوى العسكرية النظامية ليست متكافئة بين الطرفين، فقد كانت أم قصر - مدينة في جنوب العراق وبوابته من ناحية الكويت- أول عائق عسكري حال دون انسياب القوات الأميركية المعتدية بسهولة، ودامت المعركة عدة أيام ولكنها لم تنجح في اختراق الدفاعات العراقية. ولهذا السبب طلبت قيادة القوات المعتدية بالالتفاف عليها بالدخول عبر الأراضي الإيرانية بعد الحصول على إذن من قبل نظام الآيات في إيران.

كان الهدف وصول القوات إلى بغداد، التي تشكل عاصمة العراق ومقر قياداتها السياسية والعسكرية. وفي طريقها إلى العاصمة كانت القوات العسكرية العراقية النظامية دور كبير في إعاقة خطط التقدم للقوات المعادية، بحيث كانت قطعات الجيش العراقي في شتى المدن والقرى التي على قوات العدوان أن تجتازها، تواجه قوات الغزو الأطلسي ببسالة واقتدار، وتوقع بها الخسائر الفادحة. وكانت صرخة طوني بلير -رئيس الوزراء البريطاني آنذاك- أكثر من عبّر عن تلك البسالة قائلاً: (لقد فتحت علينا أبواب جهنم). ولكن انكشاف الغطاء الجوي عن القوات العراقية النظامية -بفعل التشويش الألكتروني- شكّل نقطة الضعف الأساسية لتلك القوات.

أثناء تقدمها، خاضت قطعات الجيش العراقي العديد من المعارك ضد القوات الأميركية وأوقعت بين صفوفها الآلاف من القتلى، وتدمير الآلاف من الآليات. ويمكن للقارئ أن يعود إلى تفاصيلها في المواقع الألكترونية، ومئات التقارير، وعشرات الكتب.

عندما وصلت قوات العدوان إلى مشارف مطار بغداد، وقعت بكارثة كبيرة من حيث الخسائر البشرية، جراء ما كانت تُعدُّه لها قيادة الجيش العراقي من خطط وضعتها في مآزق عسكرية كانت عاجزة عن حلّها لأن دور الحماية الجوية، وقوات المدفعية والصاروخية، للقوات الغازية فقدت تأثيرها في معارك الالتحام العسكري

المباشر بين القوات. وكانت معركة المطار مصيدة لحصد آلاف أخرى من حياة جنود القوات الأميركية.

القنبلة النيوترونية كانت منقذاً للجنود الأميركيين من معارك المطار:

عن معركة المطار، يقول صدام حسين في رسالته الثانية الموجهة للشعب العراقي، بتاريخ ٠٧/ ٠٥/ ٢٠٠٣: (في معركة المطار شهد المتطوعون العرب نزالاً عنيداً جباراً مع اخوتهم أبناء العراق في الجيش والشعب حتى بلغت خسائر المجرمين الأمريكان أكثر من ألفي قتيل وأعداداً أكثر من الجرحى، ومعدات لو سمحوا للمصورين أن يلتقطوا فيها الصور لكانت صور محرقة قد تمت لهم، في هذه المنازلة).

ولما عجز الجيش الأميركي عن دخول المطار، استخدموا قنبلة النيوترون ضد الجيش العراقي، الأمر الذي استطاع فيه أن يقتل آلاف الجنود العراقيين. وعن تقرير منسوب إلى مصادر روسية حول استخدام الجيش الأميركي سلاحاً محرماً دولياً ضد القوات العراقية، جاء فيه عن تلك القنبلة: (قنبلة النيترون هذه هي قنبلة نووية قذرة قاتلة لكل ما هو حي و لكنهم يعتبرونها نظيفة للمنشآت و للبيئة. وكان الخوف الحقيقي هو اعتزام المجرمين الأمريكان والإسرائيليين في تكرار استخدام هذا السلاح كلما لزم الأمر).

وأنذر الجيش الأميركي الدولة العراقية، يقال بوساطة روسية، أنه ما لم يتوقف الجيش العراقي عن المقاومة، سوف يتم تقسيم بغداد إلى مربعات يتم تدميرها مربعاً بعد آخر، كما تم تدمير مطار بغداد. ولهذا السبب صدرت الأوامر، في التاسع من نيسان ٢٠٠٣، بتحويل قطعات الجيش العراقي إلى مجموعات تواجه العدوان على طريقة الكفاح الشعبي المسلح. وكانت معركة الأعظمية أولى المعارك على تلك القاعدة.

ومعركة الاعظمية ٢٠٠٣ وهي معركة جرت -بعد أقل من يوم من سقوط بغداد- بين قوات الغزو الأمريكي والمقاومة والقوات العراقية بقيادة صدام حسين الذي ظهر قبل حدوثها بقليل وهو يحيي أنصاره. وشوهد بعدها وهو يحمل آر بي جي، وكانت الطلقة الأولى هو الذي وجّهها ضد القوات الغازية.

ومنذ تلك اللحظة، أخذ يوجه رسائله المكتوبة. فدعا الشعب العراقي، في رسالته الأولى بتاريخ ٢٨/ ٠٤/ ٢٠٠٣م، قائلاً: (إنتفضوا ضد المحتل، ... وليس هناك أولويات غير طرد المحتل الكافر المجرم القاتل الجبان، الذي لم تمتد يد أي شريف لمصافحته، بل يد الخونة والعملاء).

الفصائل المشاركة في المقاومة الوطنية العراقية:

أعلن صدام حسين في أحد رسائله، ما يلي: (يخوض أبناء الشعب من رجال الجيش والحرس الجمهوري وكتائب الفاروق ومجموعة التحرير وأعضاء حزب البعث ومجاميع الحسين قتالاً حقيقياً هي معركة في سفر المنازلة الكبرى لطرد القوات الغازية من العراق).

ولكننا، منذ ٢٣/ ٠٤/ ٢٠٠٣، وحتى ٠٢/ ١٠/ ٢٠٠٣، استطعنا في كتابنا المذكور أن نرصد حوالي ستة تيارات شاركت في المقاومة، توزعت انتماءاتها بين ناصرية وقومية وشيوعية من غير الشيوعيين الذين شاركوا بغزو العراق... ولكن لم نجد من بينها من له علاقة بتيارات الإسلام السياسي.

كان أكثر مما يثير الضحك والسخرية، ما تردد، وما يتردد، خاصة في السنوات الأخيرة، بأن إيران قادت المقاومة ضد الاحتلال الأميركي. ولكن من خلال مناقشتنا لتلك المزاعم المزيفة، وجدنا أن الاستغلال الإيراني لعقول جماهير شعبية عربية قد انتشر وصدقت المزاعم الإيرانية، أو مزاعم عملائها المنتشرين في بغداد ولبنان وصنعاء، وتناسوا تصريحات أكثر من مسؤول إيراني التي أعلنت بصراحة: (لولا طهران لما دخلت أميركا إلى بغداد وكابول)، وهذا ما يُكذّب تلك المزاعم. وردا عليهم نحن نقول: (لولا أميركا لما استطاعت إيران أن تدخل بغداد، ومن بعدها العواصم العربية الأخرى). كما أنه في رسالته الخطية الثالثة ٩ أيار ٢٠٠٣م، نبَّه صدام حسين إلى أن: (من احتضنتهم إيران دخلوا بحماية القوات الأمريكية والبريطانية).

وأما عن تيارات الإسلام السياسي الأخرى، فقد نشرت جريدة الكفاح العربي: بيروت: العدد ٣٥٧٥، تاريخ ٨/ ٩/ ٢٠٠٣م، ما يلي: (إن الشيخ عبد السلام الكبيسي، وهو من كبار مسؤولي هيئة العلماء المسلمين في العراق، وهو على الرغم من أنه يعارض الغزو، يدعو إلى »المقاومة السلمية« للأهداف الاقتصادية والثقافية للاحتلال).

الاستراتيجية السياسية شكّلت الوجه المتمم للمقاومة الوطنية العراقية المسلحة:

كانت استراتيجية الكفاح الشعبي المسلح مبنية على أفق سياسي واضح، ببداياتها ومآلاتها البعيدة المدى. وقد عبَّر الحزب عنها بأكثر من وسيلة وسائل الإعلام. وصدرت عبر أكثر من مصدر، منها الرسائل المكتوبة أو الصوتية التي صدرت على صدام حسين. ومنها بيانات للقيادة القومية، أو البيانات التي صدرت عن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي. وسوف نوجز ما جاء فيها من مواقف سياسية استراتيجية. (ولمن يريد الحصول على تفصيلاتها يمكنه العودة إليها في كتابنا المذكور).

-١وجّه صدام حسين تسع رسائل إلى الشعب العراقي. كان تاريخ الأولى (٢٨/ ٠٤/ ٢٠٠٣)، وتاريخ الرسالة التاسعة والأخيرة (١٧/ ٠٩/

٢٠٠٣). وجاء فيها ما يلي:

-حثّ فيها كلها الشعب العراقي بكل شرائحه الاجتماعية والدينية والسياسية، على مقاومة الاحتلال. واعتبر فيها أن مقاومة الاحتلال لها الأولوية المطلقة، وبعد أن بشّرهم بأنه (قد بدأ جهاد إخوانكم ليلحقوا كل يوم خسائر متلاحقة بالعدو المجرم الأمريكي والبريطاني)، قال: إن (الخطيئة تبدأ عندما تكون هناك أولويات غير المحتل وطرده).

-على الرغم من كل الأذى الذي لحق بالعراق منهم، دعا العراقيين إلى أنهم إذا رأوا (العدو يريد النيل من سورية أو الأردن أو السعودية أو إيران، فساعدوا في مقاومته، فهم ورغم الأنظمة إخوتكم في الدين أو العروبة. وساعدوا الكويت وبقية دول الخليج العربي ومصر والأردن وتركيا ليتخلصوا من العدو الأمريكي). ولكنه أردف داعياً الشعب العربي قائلاً: (أنت مطالب أخي العربي مثقفاً كنت أو أديباً أو صحافياً أو مصوراً أو رساماً بفضح المحتل الجبان وجرائمه. ولا تسمحوا لمن يؤيد المحتل أو يبرره ان يكون بينكم).

-٢المنهاج السياسي والاستراتيجي للمقاومة في ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م

بمراجعة للوثائق المنشورة -في كتابنا أعلاه- بيانات القيادة القطرية في العراق، وبيان القيادة القومية، والمنهاج السياسي والاستراتيجي للمقاومة، والتي صدرت بعد التاسع من نيسان في العام ٢٠٠٣، حدّدت استراتيجية المقاومة العراقية، على المديين المرحلي والاستراتيجي، نوجزها بما يلي:

حدد هذا المنهاج هدف المقاومة العراقية المسلحة، المتمثل في طرد الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحداً.. وأكد أن المقاومة العراقية كحركة تحرر وطنية تؤمن باستمرارية المقاومة وشرعيتها، وبشرعية وواجب التعامل القتالي مع المتعاملين والعملاء، وبتعميم المقاومة المسلحة على ارض العراق كلها وبفعل ومشاركة العراقيين كلهم، وبالعمل على تحقيق تشكيل جيش تحرير العراق، وبواجب وحق الجماهير العربية في الانخراط بالمقاومة العراقية المسلحة.

وفصّل ما تؤمن به من تلك الأهداف، كالتالي:

-١استمرارية المقاومة طالما كان هناك احتلال.

-٢شرعية المقاومة في العمل العسكري وغيره وبالتعرض القتالي على قوات الاحتلال.

-٣شرعية وواجب التعامل القتالي أيضاً مع المتعاملين والعملاء.

-٤تأزيم الإقليم ومنع تحقيق مصالح الدول المجاورة(تركيا وإيران) على حساب العراق ووحدته الوطنية، وتعظيم تكلفة مساندتهم للعدوان وتعاملهم مع إفرازاته الداخلية.

-٥منع وعرقلة جهد الاحتلال من الاستغلال، لثروات ومرافق وممتلكات العراق.

-٦تعميم المقاومة المسلحة على أرض العراق كلها وبفعل ومشاركة العراقيين كلهم.

-٧العمل على تحقيق تشكيل جيش تحرير العراق كتطوير في عمل المقاومة لتحرير العراق.

-٨انعدام احتمالات الدعم من قبل الأنظمة العربية كلها.

-٩واجب وحق الجماهير العربية في الانخراط بالمقاومة العراقية المسلحة.

وأخيراً،

قد يتساءل البعض: ماذا حققت المقاومة الوطنية العراقية؟

لم تحقق المقاومة هدفها في تحرير العراق حتى الآن، ولكنها تركت ندوباً استراتيجية في جسم الاحتلال، وفي المشروع الأمريكي الفوقي الاستراتيجي. تلك الندوب التي أدّت في أوقات لاحقة إلى فشل استكمال مشروعه الخبيث الذي أعلنه، والمعروف بـ(نحو قرن أميركي). والذي اعتبر أن احتلال العراق يشكل بوابته الرئيسية. وظهر هذا واضحاً من خلال ما يلي:

أ-بعد انسحاب كل الدول الأجنبية التي شاركت الاحتلال، هرباً مما أعلنه طوني بلير في حينه (لقد فُتحت علينا أبواب جهنم)، أعلنت الولايات المتحدة الأميركية انسحابها (هزيمتها) في أواخر العام ٢٠١١. وكانت الإدارة الأميركية تضمر بعد انسحابها على استكمال مشروعها، بوسائل غير عسكرية، كما كان بول وولفويتز قد صرّح سابقاً بالقول: (بعد إسقاط العراق عسكرياً، يمكن إسقاط الدائرة المحيطة بالعراق بوسائل أخرى). وهذا ما سوف نتكلم عنه لاحقاً في هذا المقال.

ب-من بعد انسحابها/ الهزيمة، شعرت أميركا لاحقاً بثقل أخطائها التي تمثّلت باعترافها بكذب ما سوّقته من أسباب لاحتلال العراق. وقامت لجنة تحقيق بريطانية بمحاكمة طوني بلير المعروفة بـ(لجنة تشيلكوت)، والتي نُشرت نتائجها في العام ٢٠١٤، وجاء فيها إدانة واضحة للعدوان على العراق، لأنه حصل بصفته (عملية متسرعة لم تفسح المجال للآليات الدبلوماسية، وذكر أنها بنيت على معلومات مغلوطة، وأنها شكلت تجاوزاً لبنودعمل الأمم المتحدة).

ج-أعطت المقاومة فرصة لبعض الأنظمة العربية، والدولية، لالتقاط أنفاسها من الشعور بخطورة مشروع (نحو قرن أميركي)، خاصة أنها أحبطت جولة كولن باول -وزير خارجية جورج بوش الإبن- التي بدأها في دمشق، أول أيار من العام ٢٠٠٣، والذي وصل إليها وعاد منها بسرعة، ومنتشياً رداً على سؤاله عن نتائج زيارته، قال: (لقد أبلغناهم، وهم يعرفون ماذا عليهم أن يفعلوا). ولكنه لم ينتظر من دمشق رداً بعد

أن أخذت المقاومة الوطنية العراقية تنتشر كالنار في هشيم قوات الاحتلال.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن احتلال العراق حصراً كما حدده دونالد رامسفيلد أحد أقطاب إدارة جورج بوش، قائلاً: (إن العراق هو مركز جغرافي لدائرة إذا سقط المركز فيها تتداعى جميعها كأحجار الشطرنج). وعقّب بول وولفويتز، قطب آخر، قائلاً: (إن أميركا سوف تستولي على الجوار الجغرافي للعراق بوسائل أخرى). وكانت عنجهية كولن باول في زيارته لإنذار دمشق ترجمة لتلك الاستراتيجية.

د-أكلت أميركا (ضرباً من البلاهة السياسية) عندما نقلت (كروم العنب في العراق) إلى حراسة (الثعلب الإيراني)، فبشم منها. وفي المقابل صرّح دونالد ترامب -الرئيس الأميركي في الدورة الانتخابية السابقة لعهد بايدن-: (دفعت أميركا المال والدم في العراق من دون الحصول على شيء؛ بينما حصل النظام الإيراني على كل شيء، ولم يدفع أي شيء). وكانت من آثار تلك البلاهة أن تحوّل النظام الإيراني قبل الآن بسنوات من موظف عند الأميركي إلى أسد يقف موقف الند للند معه.

وهنا يمكننا إعادة التذكير بما حصل أثناء مناقشة الإعداد للعدوان، عندما سُئل دونالد رامسفيلد عن خطة الإدارة لتمويل العملية العسكرية، أجاب: (سوف نقوم بتمويلها من نفط العراق). وهذا ما يفضح البلاهة الأميركية هو أنها دفعت الآلاف من المليارات من الدولارات، وعشرات الآلاف من القتلى، ومئات الآلاف من الجنود المعطوبين وحصلت على صفر نتائج. ولكن النظام الإيراني هو الذي حصد كل النتائج بتكلفة صفر من التكاليف.

وبوصف مختصر لأداء الإدارة الأميركية يمكننا القول بأن تلك الإدارة كانت على غاية من:

-الغرور بأنها بدأت بتنفيذ مشروع (نحو قرن أميركي جديد)، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وإعلان انتصار الديموقراطية الأميركية، التي اعتبرها صامويل هانتغون بأنها ستقود العالم لاحقاً.

-وقصر النظر في تقدير موقف الشعور الوطني العراقي الذي تصاعدت عمليات مقاوميه لاحقاً إلى أن بلغ تعدادها المئات يومياً. وهي لم تتعلم من دروس هزيمتها في فييتنام قبل عقود لم يمحها الزمن. وربما يكون الغرور الأميركي سبباً في قصر نظر تلك الإدارة.

-والبلاهة في اختيار الحلفاء خاصة تاجر البازار الإيراني، وانتهازيته الموصوفة باقتناص أية فرصة لتكديس أرباحه بدون النظر إلى وسيلة الحصول عليها. وربما يكون الغرور قد أعماها ودفعها إلى اعتبار أن تنفيذ مشروع الشرق الأوسط - القائم على تفتيت الدول العربية إلى دويلات طائفية- ناجح لا محالة. ولهذا السبب ولأن أيديولوجيا نظام ولاية الفقيه المذهبية تساعد كثيراً في إنجاح ذلك المشروع، سلّمت الإدارة الأميركية شؤون العراق إليه، وهي مطمئنة أنه سيؤدي دور الموظف عندها وسوف يرضى بما ستعطيه من مكتسبات بالاعتراف له بحقوق الهيمنة على الدويلات الشيعية التي ستنشأ هنا أو هناك من ضمن خارطة الدويلات. وكانت الإدارة الأميركية تضمر أن نظام ولاية الفقيه سوف يستمد سبل الاستمرار تحت خيمة الإمبراطور الأميركي. ولم تحسب أن نظاماً قائماً على أيديولوجيا غيبية سوف يعتبر أن ما حصل عليه، هو بمثابة (نصر إلهي)، على قاعدة الوعد الإلهي في القرآن الكريم

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّه يَنْصُرْكُمْ، وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)... (إن يَنصُرْكُمُ اللَّه فَلا غَالِبَ لَكُمْ)... و(فَإِنَّ حِزْبَ اللَّه هُمُ الْغَالِبُونَ﴾

وإننا استطراداً، واستكمالاً، لهذه الفقرة، وعلى الرغم من أنها تحتاج إلى مقال آخر، نعتقد أنه بعد انكشاف الدورين الأميركي والإيراني الخطيرين على السلم القومي للوطن العربي، وكذلك السلم الأهلي الدولي في مرحلة ما بعد طوفان الأقصى، ولتوفير حماية لسلامة التوظيفات المالية الدولية، ظهرت متغيرات في المواقف الدولية وفي المقدمة منها المواقف الأميركية تعمل على إطفاء بؤر التوتر في المنطقة. ولأن هناك إجماعاً على أن الميليشيات الإيرانية خاصة في العراق تُعدُّ من أخطرها، سوف تطال المتغيرات إلغاء وظائف المشاريع الإلغائية الصهيونية ومعها المشروع الإلغائي للولي الفقيه في إيران، وسوف تكون الساحة العراقية -كما نعتقد- في طليعة الساحات التي سوف تنال نصيبها في المعالجة. ويعود سبب اعتقادنا إلى أن الأزمة ابتدأت باحتلال العراق وسوف تنتهي بتخليصه من عوامل تفجير السلم الأهلي على أرضه.

المقاومة الوطنية العراقية كانت ولا تزال استراتيجة البعث في تحرير العراق:

إن البعث يُثمّن ما قدمته أطراف وطنية عراقية أخرى في معركة تحرير العراق من تضحيات. وهو على الرغم من أن المقاومة الوطنية العراقية - بكل فصائلها- دفعت مئات الآلاف من الشهداء -معظمهم من البعثيين- لم تنل من عزيمتهم وعود الغرب ولا وعيدهم. بل هم محافظون على استراتيجيتهم التي أعلنوها منذ بدأ المقاومون العراقيون في الانقضاض على قوات حلف الأطلسي وفتحوا عليها (أبواب جهنم). وهم عازمون حتى الآن على تحرير العراق، وإعادته إلى حضنه العربي، ليشكل بوابة الصدّ الاستراتيجي التي ترعب كل من يتجرأ على اختراق الأمن القومي العربي.

١١ آذار الإنجاز الذي يُجَسِّد مَبادئ البَعث الإنسانيّة

علي العتيبي

ان مبادئ البعث ونظرته للأقليات في الوطن العربي هي مبادئ انسانية غير عنصريةيجسدها شعاره (امة عربية واحدة ... ذات رسالة خالدة).فالامة في مفهومه لاتعني مجموعة تستند الى اواصرعنصرية متحيزة لصالح الدم العربي، بل انها تعتبر كل من يعيش في الوطن العربي، من مواطنيها، ومرتبط تاريخه بتاريخها ومصيره بمصيرها، ويعمل من اجل تحقيق اهدافها ومصالحها، هو اصيل الإنتماء الى الأمة العربية وجزء اساسي فيها. ولهذا نجد ان المنتمين الى حزب البعث العربي الاشتراكي هم من كل اطياف واديان واثنيات المجتمع العربي الذي يشكّل بمجموعه الأمة، ولافرق بين احد و اخر منهم الا بإخلاصه في خدمتها والانتماء لها .

والبعث في عقيدته المعاصرة هذه يستند الى تاريخ حضاري زاخر صنعته الأمة العربية بموجب هذه الوحدة التي اتاحت لكل ابنائها مجتمعين فرصة الدور الفاعل والحيوي ضمن اطار الأمة. فانتجت حضارة انسانية هائلة من الانجازات المبهرة، و التي استفاد منها الغرب الذي لَم يصل الى ما وصل اليه الا باستيعاب مخرجاتها التي انتقلت اليه عبر دورتها الحضارية في الاندلس .

واليوم اذ يتم استهداف الامة العربية في وجودها من خلال خلق عدة تحديات مصيرية ، بهدف تقسيم المقسَّم عبر اثارة النعرات الطائفية والعرقية والاثنية والقبلية،وحسب طبيعة القطر الواحد، فان الامة بامس الحاجة الى التمسك بمبادئ البعث الانسانية وتجاربه المعاصرة للتمكن من مواجهة تلك التحديات في عدد من الاقطار العربية.

ففي العراق مثلاً،كانت قد مرت عقود على القضية الكردية فيه، وسالت انهار من الدماء دون ان تجد الحكومات المتعاقبة قبل ثورة البعث الأولى في العراق في ٨ شباط ١٩٦٣ حلاً جذرياً لهذه القضية. ثم جاءت ثورة البعث في ٨ شباط فوضعت من اولوياتها المطلقة حلّ القضية الكردية حلاً انسانياً وشاملاً. وباشرت قيادة الحزب والثورة انذاك بتنفيذ الخطوات والاستراتيجيات اللازمة وفي مقدمتها استقبال القيادات الكردية في بغداد وبدئ المباحثات الجادة في هذا الشأن بهدف بحث واستكمال وضع اسس لحل انساني ووطني شامل يجسد مبادئ البعث الانسانية، ويعطي شعبنا العراقي في كردستان الحبيبة حقوقه القومية والثقافية المشروعة، ويضمن وحدة واستقرار العراق كي ينطلق في اداء دوره الذي يليق به كقطر فاعل واساسي في امته العربية. ويصعب ذكر كافة تفاصيل ذلك العمل الحثيث في هذا المقال ، وما تحقق من خلاله.

لكن الوقت لم يسعف تلك الثورة المعجزة لتحقيق كل ذلك بسبب عمرها القصير نتيجةلحدوث ردة تشرين في ١٩٦٣، لكن البعث وبعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ وضع نصب عينيه متابعة تنفيذ تلك المبادئ للوصول الى الحل الشامل والجذري للقضية الكردية ،فتم الحل وفق منظور انساني ومن اجل ان ينعم كل شعب العراق من شماله الى جنوبه بالسلام والامن والاستقرار، حيث تم منح الحكم الذاتي للاخوة الاكراد وبموجبه اصبح المواطن العراقي في كردستان العراق يتمتع بحقين في التمثيل السياسي والسلطة التشريعية وليس بحق واحد ، فله تمثيل برلماني من خلال المجلس التشريعي لمنطقة الحكم الذاتي، اضافة الى تمثيل برلماني مركزي من خلال المجلس الوطني العراقي. اما على صعيد السلطة التنفيذية فقد تم تشكيل مجلس تنفيذي اضافة الى تسمية مسؤول بدرجة وزير لمنطقة الحكم الذاتي، كما خصصت مناصب منها نائب لرئيس الوزراء في العاصمة بغداد، ثم نائب لرئيس الجمهوريةاضافة الى عدد كبير من الوزراء والمدراء العامين على صعيد العراق باكمله وكلهم من الاخوة الكورد. وفي الوقت الذي لا يمكن فيه تضمين كافة بنود بيان الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٠ م والحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي منحت للاخوة في شمال الوطن، فاننا نكتفي بالقول ان تلك الحقوق التي تم منحها بموجب هذا القانون قد فاقت،من حيث تطورها، كل الأمنيات ، حتى ان تجربة الحكم الذاتي للاكراد في العراق بموجب بيان ١١ آذار التاريخي قد اصبحت مثالاً يُحتذى به في الوطن العربي وفي العالم في مجال منح حقوق الاقليات.كما انها اصبحت نموذجاً تتطلع اليه الشعوب التي تطالب بحقوقها في ايرلندا واسبانيا وتركيا وايران وسوريا وكشمير وغيرها.

حينما نستذكر يوم ١١ اذار فاننا نشعر بالعز والفخر، اولاًالإنسانية ورقي مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي، والتي تثبت انها عقيدة متطورة ومنفتحة على متطلبات العصر والمرحلة التاريخية التي تعيشها امتنا العربية. ونفخر باننا شعب واحد لايمكن ان تفرقنا اجندات اعداء العراق والامة العربية، وان الامة العربية واحدة وقادرة على افشال المساعي التي تهدف الى تمزيقها ومن بين اهمها افتعال مشاكل الاقليات واثارة الحروب البينية لتفريق ابناء الوطن الواحد والأمة الواحدة.

وبعد مضي اكثر من ٥٠ عاماً على تطبيق الحكم الذاتي، فأن جميع ابناء شعبنا يستذكرون هذا الحدث العظيم الذي ارسى دعائم السلام واطلق التنمية والامل المشرق في ربوع الوطن، ورغم ان الاعداء والعملاء يحاولون لي عنق الحقيقة لكن الشمس لايحجبها غربال. فتحية للاحرار الوطنيين من ابناء شعبنا الكردي الذين ما زالوا على العهد محتفلين بهذه الذكرى التاريخية العزيزة. وتحية لمبادئ البعث الإنسانية العظيمة التي تثبت كل يوم انها الأنجع لمعالجة قضايا وطننا العربي من المحيط الى الخليج. وتحية لقيادة ومناضلي البعث الذي رسموا ووضعوا الاسس للحل الشامل للقضية الكردية، ليبقى قانون الحكم الذاتي رمزاً شامخاً للوحدة الوطنية والقومية التي تنتصر على كل التحديات.. والصخرة الصلبة التي تتكسر عليها كل المؤامرات.. ومنارةعالية تنير طريق الاجيال..

اللجنة الاقتصادية في حزب البعث العربي الإشتراكي (الأصل) في السودان

بعد مرور عام على الحرب العبثية

بمرور عام على حرب التدمير العبثية التي اندلعت في "١٥" أبريل من العام الماضي، بين القوات المسلحة وقوات الدعم السريع، تتناول اللجنة الاقتصادية لحزب البعث العربي الاشتراكي، بالرصد والبيانات، ما أمكن، والتحليل، وبمنظور اقتصادي اجتماعي، تداعيات الحرب وآثارها البنيوية على مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد من خلال عدة محاور:

١/ التداعيات الاقتصادية والاجتماعية.
٢/ أسباب اندلاع الحرب.
٣/ الدور والتأثير الدولي والإقليمي في مجرياتها.
٤/ المعالجات.

١/ التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للحرب:

يصادف "١٥" أبريل/نيسان مرور عام على اندلاع الحرب، المجردة من أي مشروعية أخلاقية، بين القوات المسلحة ومن خلفها فلول الحركة المتأسلمة وقوات الدعم السريع في "١٥" أبريل "٢٠٢٣"، والتي تعد أكبر كارثة تواجه المجتمع السوداني منذ أكثر من "١٣٠" عاما (مجاعة سنة ١٣٠٦ هجرية) من حيث تأثيرها الزماني والمكاني. فقد استمرت إلى أكثر من "١٢" شهرا حتى الآن، واتسع نطاقها الجغرافي ليشمل "١٢" ولاية من أصل "١٨" ولاية، أغلبها من الولايات الأكثر تأثيرًا على مؤشرات الاقتصاد الكلي والجزئي، بوتيرة تدميرية هائلة خلخلت النسيج الاجتماعي السوداني وأدت إلى كارثة إنسانية اعتبرها المراقبون أسوأ مأساة إنسانية في العصر الحديث خلفت أكبر موجة نزوح في العالم. حيث دمرت الحرب البنى التحتية الأساسية وحطمت قواعد الاقتصاد، وأدت لانهيار النظام الصحي والجهاز المصرفي وتدهورت خدمات الكهرباء والمياه وتوقفت الدراسة والعملية التعليمية في غالب مؤسسات التعليم العالي والعام، وتعطلت الأسواق والنشاط الإنتاجي وسلاسل التوريد، وقفزت أسعار السلع والخدمات أو انعدمت. وفي أحدث تقرير لوكالات الأمم المتحدة صدر في أبريل ٢٠٢٤، فإن أكثر من نصف سكان السودان، أي "٢٥" مليون شخص في حاجة إلى المساعدات الإنسانية والدعم، بينهم "١٤" مليون طفل. وأن "١٧,٧" مليون شخص - أكثر من ثلث سكان البلاد - يواجهون انعدام الأمن الغذائي الحاد (IPC٣+)، مع التحذير من مجاعة محتملة، وهناك ما يقرب من "٥" ملايين شخص على بعد خطوة واحدة من المجاعة، كما أفادت التقارير بنزوح "٨,٦" مليون شخص داخل السودان وخارجه، منهم "٤" مليون طفل. وأدت الحرب، على أقل تقدير، لمقتل أكثر من "١٤" ألف شخص، وإصابة "٢٧" ألفا، وشلت العملية التربوية التعليمية بمستوياتها الثلاث إضافة إلى ما قبل التعليم.

هذه المساهمة سوف تناقش التداعيات الكارثية للحرب على مجمل القطاعات الاقتصادية، وتكشف الأسباب الحقيقية لاندلاع الصراع وعلاقته باستراتيجيات القوى الاستعمارية والإقليمية، وتقترح بعض المعالجات على المدى القريب والاستراتيجي.

تجدر الإشارة إلى أن الاقتصاد كان قد تعرّض لهزة عنيفة جراء انقلاب البرهان/ حميدتي في ٢٥ أكتوبر ٢٠٢١، تمثلت في تجميد "٤" مليار دولار في شكل منح للسودان وتوقف عملية إعفاء الديون البالغة "٥٦" مليار دولار المخطط لها يونيو ٢٠٢٤م. والقرارات الارتدادية على ما حققته لجنة إزالة التمكين ومحاربة الفساد واسترداد المال العام التي اتخذتها سلطة الانقلاب.

وتفاقمت الضغوط على مجمل القطاعات الاقتصادية نتيجة للحرب وتدمير البنى التحتية وغالب المناطق الصناعية، وتوقف النشاط الإنتاجي، فقد تعرض "٩٠٪" من المصانع والشركات ومزارع الخضر واللحوم والدواجن في العاصمة والولايات لعمليات تدمير كلي، تناولته اللجنة الاقتصادية في بيان سابق، أدى إلى ندرة كبيرة في السلع والمواد الغذائية المنتجة محلياً، وتضاعفت أسعارها لمستويات قياسية شملت الولايات التي لم تشهد معارك عسكرية.

وانخفضت قيمة العملة المحلية مقابل الدولار ليسجّل سعر صرف الدولار حاليا "١٤٠٠" جنيه مقابل "٦٥٠" جنيها في أبريل الماضي، بنسبة انخفاض "١١٥٪"، وعجزت سلطة الانقلاب عن دفع مرتبات العاملين منذ بداية الحرب وفقد أكثر من "٢,٥" مليون شخص وظائفهم في القطاع الخاص، ونتيجة لذلك فقدت الدولة أحد أهم عناصر الإنتاج وهو رأس المال البشري، فهاجر رأس المال البشري والكفاءات الوطنية بكثافة إلى كل دول العالم، إضافة إلى انحسار مساهمة تحويلات المغتربين إلى نحو "٦٠٪"، والتي بلغت سابقا نحو "٧" مليار دولار في العام ٢٠٢٢، جراء الهجرة والنزوح، إضافة إلى هجرة أصحاب الأعمال والرأسمال الوطني إلى العديد من البلدان، لا سيما مصر وإثيوبيا وتركيا ويوغندا ودولة جنوب السودان ورواندا وغيرهما، والتي تقدر بأكثر من "٥٠" مليار دولار، إذ تشير التقارير المصرية فقط أن رأس

المال السوداني المستثمر في القطاع العقاري بلغ أكثر من "٢٠" مليار دولار، فهجرة هولاء برؤوس أموالهم واستثماراتهم.

وتشير بعض التقارير إلى ارتفاع معدلات التضخم إلى رقم مكون من "٣" أرقام مما أدى إلى إنهاك القوة الشرائية للمواطن، وأن الاقتصاد سيشهد انكماش بأكثر من "٤٠٪" نتيجة لتوقف الإنتاج. وأفاد صندوق النقد الدولي في تقرير يناير الماضي ٢٠٢٤، بأن: (الصراع في السودان أدى إلى تفاقم الأزمة الإنسانية، كما توقّف النشاط الاقتصادي في أجزاء كبيرة من البلاد، مما أسهم في استمرار معدلات النمو السالبة عقب الانكماش الحاد الذي شهده عام ٢٠٢٣).

ومن آثار الحرب على الجهاز المصرفي، تآكل رؤوس أموال البنوك، وعجز المودعين والمستثمرين عن استرداد أرصدتهم نتيجة لتعرض "٣٢" بنكا، من أصل "٣٦"، للنهب والتدمير، إضافة للتعثر في سداد عمليات التمويل والقروض، وارتفاع نسبة الديون الهالكة. وقد حذر بروفيسور إبراهيم أونور، أن من بين ثلاثة بنوك تجارية عاملة الآن، إثنان منها معرضة للإفلاس والانهيار في أي لحظة، نتيجة لتأثير الحرب على الاقتصاد وتأثير العملات المزورة المتداولة بحجم كبير في الأسواق .

أما قطاعي الطاقة والنقل فقد كان للحرب آثارها الكبيرة عليهما، فقد أضر الصراع بالبنية التحتية النفطية، فأصابت نيران المعارك مصافي الجيلي والأبيض عدة مرات، وتضررت خطوط الأنابيب التي تحمل "١٥٠" ألف برميل يوميا من نفط جنوب السودان، إضافة إلى الأضرار التي لحقت بالمستودعات الرئيسية في الخرطوم - الشجرة ولمصفاة الجيلي. وأشارت التقارير إلى أن الصادرات من محطة بشاير في البحر الأحمر سجلت أدنى مستوى لها في "١١" شهرًا عند "٧٩" ألف برميل يوميًا في فبراير. كما تم إلغاء حمولة شحنة واحدة على الأقل من "٦٠٠" ألف برميل من النفط كان من المقرر تحميلها يومي "٢٢" و"٢٣" فبراير. وتعطلت حركة السلع والخدمات وعمليات التجارة والنقل، بين بورتسودان وبقية الولايات، وأدى انخفاض إنتاج النفط السوداني إلى ارتفاع أسعار المحروقات لمستويات قياسية انعكست سلبا على مجمل القطاعات الاقتصادية وزادت من معاناة المواطنين .

أما قطاع النقل المكون من البصات السفرية والطائرات، والشاحنات والحافلات، فقد أوشك على الانهيار جراء توقف المطارات عن العمل، وبرا بتضرر البنية التحتية من طرق وجسور، وارتفاع تكاليف التشغيل، وانعدام قطع الغيار بسبب عمليات السلب والنهب، مما أدى إلى خروج "٧٥٪" من شركات البصات السفرية عن الخدمة. كما أن تدمير بعض الجسور في العاصمة المثلثة، وتمدد الحرب إلى الجزيرة في ديسمبر من العام الماضي، عطل طريق المرور السريع الرئيس، مما دفع النازحين لاستخدام قوارب الصيد المتهالكة، رغم المخاطر، نجاةً من جحيم الحرب والطرق الدائرية الوعرة.

وعلى صعيد التجارة الخارجية فقد تضاعفت قيمة الواردات، وتراجعت عائدات البلاد من الصادر بنسبة كبيرة، خاصة بعد قرار وزارة المالية رفع قيمة الدولار الجمركي إلى "٩٥٠" جنيها بدلا من "٦٥٠" جنيها، بنسبة "٤٦٪"، واستشراء عمليات التهريب والتهرب الضريبي. وقد أفاد تقرير الغرفة القومية للمصدّرين بأن معدل الصادرات الشهري بلغ "٣٢" مليون دولار، مقارنة بالعائدات التي كانت تصل إلى "٤١٧" مليون دولار شهرياً خلال فترة الحكومة الانتقالية في ٢٠٢١، مما يؤدي إلى عجز كبير في الميزان التجاري وعجز في الميزانية العامة التي فشلت سلطة الانقلاب في إعدادها وإجازتها للعام الثاني على التوالي.

أما الضرر الأكبر فقد أصاب القطاع الزراعي الذي يعتبر أهم قطاع يستوعب "٧٠٪" من السكان ويساهم بحوالي"٥٦٪" من إجمالي الصادرات، حيث انخفضت المساحة المزروعة في البلاد بحوالي "٦٠٪". ومع انتقال الحرب إلى ولاية الجزيرة تراجعت المساحة المزروعة إلى "٣٧٪" فقط، الأمر الذي يهدد سبل عيش السكان وأمنهم الغذائي ومصادر الدخل.

وقد حذر برنامج الأمم المتحدة للغذاء العالمي، من أن الحرب في السودان دفعت البلاد إلى شفير الانهيار وأن أقلّ من "٥٪" فقط من السودانيين يستطيعون تأمين وجبة كاملة في اليوم. كما حذّرت منظمة يونيسف من خسائر كارثية محتملة في الأرواح في السودان مع تفاقم نسبة الموت جوعا بسبب الحرب الأهلية. وصرحت ممثلة يونيسف في السودان ماندیب أوبراين إنه: (لم يتبقّ سوى بصيص من الأمل للحيلولة دون «خسارة جماعية» لحياة ومستقبل الأطفال في السودان).

وقد نشرالمعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية، (International Food Policy Research Institute) (IFPRI)، دراسة بعنوان (رصد مؤشرات النشاط الاقتصادي في السودان في ظل الصراع الدائر باستخدام بيانات الأقمار الصناعية - يونيو ٢٠٢٣)، نقتبس منها الفقرات أدناه:

(من المتوقع أن ينخفض الإنتاج الزراعي والصناعي في الخرطوم ومناطق النزاع الأخرى انخفاضا كبيرا. وستكون حركة مدخلات الإنتاج من الخرطوم وبورتسودان إلى مناطق أخرى في جميع أنحاء البلد مقيدة. ومن المرجح أن يواجه المزارعون أصحاب الحيازات الصغيرة محدودية الوصول إلى مدخلات الإنتاج بسبب مركزية العديد من المؤسسات مثل البنك الزراعي والجمارك، التي لا يمكنها العمل في الخرطوم. علاوة على ذلك، في مناطق مثل دارفور وكردفان، حيث يتصاعد الصراع بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، سيتأثر موسم الزراعة والمزارعين ومسارات رعي الرعاة.)

(كان للاضطرابات السياسية في السودان آثارا خطيرة على الإنتاج الزراعي والأمن الغذائي على مر العقود. أدت الأشكال المختلفة للصراع في مناطق البلاد المختلفة إلى نقص الغذاء

وانخفاض الإنتاجية الزراعية وانخفاض مساهمة الزراعة في نمو الناتج المحلي الإجمالي).

أسفرت الحرب الأهلية الثانية بين عامي "١٩٨٣- ٢٠٠٥" - بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان/ الجيش الشعبي لتحرير السودان عن نزوح كبير، وخسائر في الأرواح، وتدمير البنية التحتية في مناطق مثل جبال النوبة في جنوب كردفان. وتشير التقديرات إلى أن السودان خسر ملايين الدولارات سنويا من الصادرات الزراعية خلال النزاع وأدى الصراع إلى اضطراب في سلاسل القيمة الزراعية، مما أدى إلى تفاقم أزمة انعدام الأمن الغذائي وإعاقة التنمية الاقتصادية. وبالمثل، فإن نزاع دارفور كان له عواقب وخيمة على رفاهية سكان الأقاليم. تشير التقديرات إلى أن هذا الصراع أثر بشكل مباشر على حوالي "٢,٧" مليون من المزارعين والرعاة، علاوة على ذلك، أعاق انقطاع طرق التجارة وانعدام الأمن في المنطقة تصدير المنتجات الزراعية، مثل الثروة الحيوانية، مما أدى إلى خسائر كبيرة في الإيرادات.

لعب الجيش في السودان تاريخيا دورا مهيمنا في العملية الاقتصادية، لا سيما إبان الدكتاتوريات العسكرية في مايو ١٩٦٩، والإنقاذ ١٩٨٩، و"٢٥" أكتوبر ٢٠٢١، أدت مجموعة من العوامل، مثل القوة والهيمنة الاقتصادية والاستيلاء على الريع، إلى الصعود التدريجي للمنظومة العسكرية الأمنية بقيادة الجيش لتشكيل (كليبتوقراطية عسكرية)* كما شاركت شبكات الأعمال التي تعمل جنبا إلى جنب مع الجيش تاريخيا في التوزيع غير المتكافئ للثروة الذي شكل نظاما من (زبائنية الدولة.)*

كما نشر برايان دي سيلفا وهالة أبو شامة وآخرين، دراسة بعنوان القيود السياسية وفرص الاستثمار الزراعي في السودان نقتبس منها الفقرتين أدناه:

(ورثت الحكومة الانتقالية هيكل حوكمة فضفاض مع انتشار الشركات المملوكة للدولة في جميع القطاعات. وعلى وجه الخصوص، تزامن حكم البشير الذي دام "٣٠" عاما مع زيادة تراكم الشركات المملوكة للدولة والشركات العامة ذات الملكية المخصصة وهياكل الرقابة التي تتجاهل مبادئ الحكم الرشيد. ويشير تقرير صدر مؤخرا إلى أن العدد الإجمالي للشركات المملوكة للدولة قد يتجاوز "٦٥٠" شركة، "٤٣١" منها تحت اختصاص الوزارات والوكالات المدنية المختلفة، وحوالي "٢٠٠" تحت اختصاص نظام الصناعات الدفاعية) يشار إليها أيضا باسم المؤسسة الاقتصادية العسكرية (والقوات العسكرية المختلفة في الواقع، خلال حكم البشير، جمع الجيش وقوات الدعم السريع وجهاز الأمن حيازات تجارية واسعة، وعند توليه منصبه، كشف رئيس الوزراء حمدوك أن "٨٢" في المئة من الميزانية خصصت للشركات العسكرية مقارنة ب "١٨" في المئة لوزارة المالية والتخطيط الاقتصادي. وبالتالي، فإن تخفيف قبضة المنظومة العسكرية والأمنية على الاقتصاد أمر ضروري لتمويل الخدمات الاجتماعية والاقتصادية المهمة مثل الصحة والتعليم والزراعة) انتهى الاقتباس.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن هيمنة المنظومة العسكرية والأمنية على مفاصل الدولة والاقتصاد، شبه الاحتكاري، تم على هدى فلسفة التمكين الإسلاموي، بزعامة الترابي، وبتناقض مع فلسفة اقتصاد السوق التي تبنتها الإنقاذ منذ فبراير" ١٩٩٢". وإن الإشارة إلى عدد الشركات المملوكة للدولة تستوجب الإشارة إلى أنه تم الإبقاء عليها في إطار صراعات المصالح والنفوذ داخل المنظومة الحاكمة، بعد أن سلطت سيوفها على مؤسسات القطاع العام الرائدة في قطاعات النقل (السكة حديد، النقل البحري، النقل النهري، سودانير، والزراعة والصناعة وشركات المساهمة العامة والقطاع التعاوني). إن وجود بيئة سياسية وحوكمة مؤاتية أمر ضروري لاعتماد وتنفيذ السياسات المطلوبة للتحول الزراعي، وخاصة في الدول الهشة مثل السودان. وقد أبرزت عملية تقييم الاقتصاد السياسي في هذه المذكرة أن الهياكل العسكرية وشبه العسكرية تحتكر حصة سوقية كبيرة من الشركات المملوكة للدولة، وشراكات الشركات الخاصة، وحق تأجير الأراضي للشركات الأجنبية في قطاع الزراعة". انتهى الاقتباس.

شأنه شأن القطاعات الأخرى، فقد أدت الحرب إلى انهيار النظام الصحي الهش بطبيعته. وقد وصفت منظمة اليونيسيف النظام الصحي في السودان بالهشاشة، إذ أن المؤشرات الصحية منخفضة والتفاوتات هائلة بين "المناطق الحضرية والريفية وبين الأغنياء والفقراء. وان هناك أكثر من" ٨" ملايين طفل دون سن الخمس سنوات، معرضون للخطر بسبب عدم تمكنهم من الحصول على الخدمات الأساسية المنقذة للحياة. يموت سنويًّا "٧٨٠٠٠" طفل دون سن الخمس سنوات لأسباب يمكن الوقاية منها مثل الملاريا. وسبق أن حذرت منظمة الصحة العالمية من تفشي واسع النطاق لعدد من الأمراض الوبائية في السودان بسبب تدهور النظام الصحي نتيجة الصراع، وأعلنت عن تفشي الكوليرا وحمى الضنك شرق السودان، كما شهدت "١٣" ولاية موجة أو أكثر من تفشي مرض الشيكونغونيا وحمّى الضنك وحمّى الوادي المتصدع أو الدفتيريا. كما واجهت المرافق الطبية في جميع أنحاء البلاد نقصًا في الأدوية الأساسية، بسبب ضعف البنية التحتية للمياه والصرف الصحي والنظافة (WASH).

وقال الدكتور نعمة سعيد عابد، ممثل منظمة الصحة العالمية في السودان: (أن الوصول إلى الرعاية الصحية ما زال محدودا بسبب انعدام الأمن والنزوح ونقص الأدوية والإمدادات الطبية - مما يعرض ملايين السودانيين لخطر الإصابة بأمراض خطيرة أو الوفاة لأسباب يمكن الوقاية منها وعلاجها). مؤكدا إن النظام الصحي قد وصل إلى نقطة الانهيار نتيجة للضغط الكبير

على المرافق الصحية وانخفاض قدرتها على استيعاب الاحتياجات المتزايدة الناجمة عن تفشي الأمراض وسوء التغذية.

وقال إن غالبية المرافق الصحية في بؤر النزاع الساخنة أصبحت لا تعمل. أما المرافق في المناطق التي لم تتأثر بشكل مباشر بالنزاع، فهي تعاني من اكتظاظ المرضى. وأضاف أن العاملين في مجال الرعاية الصحية لم يحصلوا على رواتبهم منذ ما يقرب من سبعة أشهر.

وقد تعرضت مرافق الرعاية الصحية لأكثر من "٦٠" هجوما مما أدى إلى مقتل "٣٤" شخصا وإصابة "٣٨" آخرين، مما أثر بشكل أكبر على توافر الرعاية. وأشار إلى أن النزوح الجماعي الذي أعقب الصراع تسبب في حالة سوء تغذية واسعة النطاق، حيث أصبحت حياة الأطفال على المحك.

كما أن نزوح الملايين من مناطق النزاع إلى الولايات الأخرى تسبب في ضغوط كبيرة على المنظومات الصحية وتوفير السلع والخدمات وأدى إلى زيادة الطلب على السلع والخدمات فتضاعفت أسعارها، مما أرهق كاهل النازحين وسكان هذه المناطق.

أما في قطاع التعليم فقد تأثرت العملية التعليمية بكل محاورها تأثر بالغا بالحرب، فقد تأثر الطلاب والكثير من المعلمين بشكل مباشر بسبب النزوح واللجوء، وعدم الاستقرار. وتعرضت "٤٠٪" من المؤسّسات التعليمية في ولاية الخرطوم للدمار والتخريب. كما تضررت الوزارة باشتعال النار في عدد من طوابقها، واحتراق عدد كبير من المكاتب. وطال التخريب كل مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي بولاية الخرطوم وعدد من الولايات الأخرى شملت البنى التحتية من مراكز الدراسات والبحوث، والمعامل والورش والمكتبات والقاعات والمكاتب الإدارية حرقا ونهبا وتكسيرا. وبحسب مراقبين، تضاعف العدد بعد تمدّد العمليات العسكرية في ولايات أخرى، وأصبحت المدارس في ولاية الخرطوم ثكنات عسكرية أو مستهدفة بالقصف وفي الولايات الآمنة تحولت إلى دور إيواء للنازحين.

وللعام الثاني على التوالي لم تُجرَ امتحانات شهادة الثانوية العامة السودانية، كما أن بعض الكتب المدرسية غير متوفرة نتيجة توقف المطابع بسبب الحرب.

ويعيش المعلمون وأساتذة الجامعات في "١٢" ولاية أوضاعا مزرية لعدم صرف رواتبهم لشهور عديدة. وقد أفادت تقارير لجنة المعلمين عن مقتل "١٣" معلماً في ولاية الخرطوم واعتقال وتعذيب آخرين.

ويواجه "٦٠٠" ألف طالب جامعي في مؤسسات التعليم العالي مصيرا مجهولا بعد إغلاق جامعاتهم وضياع وثائقهم الأكاديمية، فضلا عن "١٩" مليون تلميذ خارج المدارس منهم "٦" ملايين في المرحلة الابتدائية، ليضافوا إلى "٣" ملايين طفل تسرّبوا من المدارس في فترات سابقة. كما إن آلاف التلاميذ اللاجئين في دول الجوار لم يتمكّنوا من الالتحاق بالمدارس بسبب ظروف عائلاتهم الاقتصادية.

وقد أصدرت منظمّات دولية بيانات وتقارير وإحصائيات تحذر من واقع مظلم للتعليم في السودان. وتقول منظمّة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف)، ومنظمّة أنقذوا الأطفال، إن واحداً من كل ثلاثة تلاميذ سيكون خارج المدرسة، في وقت أغلقت أكثر من ١٠ آلاف مدرسة أبوابها في المناطق المتضرّرة من النزاع. وأوضحت مسؤولة الاتصالات والإعلام في مكتب "يونيسف" في السودان، ميرا ناصر، أن الحرب في السودان تسبّبت بواحدة من أكبر الأزمات التعليمية في العالم اليوم، مع إغلاق المدارس في جميع الولايات تقريباً منذ إبريل العام الماضي. وإن لهذا "تأثير ليس فقط على التعلم، وإنما أيضاً على الصحة العقلية ورفاهية الأطفال في جميع أنحاء البلاد، كما يعرّض مستقبل السودان للخطر".

على الصعيد الإنساني والاجتماعي، فإن استمرار الحرب وتمددها يعرض المواطنين لمخاطر وجودية بعد أن أوجدت الحرب أوضاعا مأساوية. وفرضت حالة من الفقر على قطاعات عريضة من المجتمع السوداني، وتشير بعض المصادر أن "٩٥٪" من السودانيين يعيشون حالة من الفقر الحاد الطبيعي والمؤقت الناتج عن التوقف المفاجئ للإنتاج وإنهيار مصادر الدخل، وقد عرفه د. محمد عبد الحميد أستاذ مادة الحد من مخاطر الكوارث بالجامعات السودانية (بأنه فقر مؤقت أو عارض) مضيفا أن (الكارثة عندما تضرب مجتمعاً ما فإن من أكبر ما تخلفه هو حالات الفقر المؤقت التي تصيب معظم المتضررين من الكارثة، وأن أخطر ما فيه هو عدم الاعتراف به أو التعامل معه بأنه لم يحدث).

حزب البعث العربي الاشتراكي (الأصل)

اللجنة الاقتصادية أبريل ٢٠٢٤

*الكليبتوقراطية هي شكل من أشكال الحكومة أو النظام الذي يتفشى فيه الفساد، ويستخدم المسؤولون مناصبهم في السلطة لجمع الثروة بشكل غير قانوني مما يؤدي إلى انتشار الفقر، وتدهور ثقة الجمهور في المؤسسات الحكومية.

*الزبائنية هو نظام سياسي واجتماعي قائم على المحسوبية مرتبط بالفساد السياسي والإداري وعلى استغلال النفوذ والسلطة، من أجل تأمين مصالح خاصة على حساب المصلحة العامة، أي أن صاحب السلطة أو النفوذ يستند في عمله إلى استرضاء الآخرين أو استمالتهم، من خلال ما يوفره لهم من خدمات مقابل كسب الولاء وتوسيع دائرة المناصرين والمؤيدين لتشكيل السياسة العامة وعرقلة مؤسسات الدولة، كما أن الزبائنية الخارجية تنظم العلاقة الفاسدة بين السلطة والقوى الخارجية الحامية لها من خلال التأثير على القرارات السياسية

حرب المصطلحات التفتيتية للهوية العربية والقضية الفلسطينية

يحيى محمد سيف
اليمن

(الجزء الاول)

مقدمة

عملت قوى الهيمنة الاستعمارية سواء في المرحلة الامبريالية القديمة أو في هذه المرحلة الجديدة التى بدأت فيها القوى القديمة الجديدة تحن إلى ماضيها الاستعماري البغيض وتعمل على إعادة تكريسه بصيغه العدوانية الاحتلالية ومعها الحركة الصهيونية وكيانها المحتل لفلسطين العربية على فلسفة مشاريعها وتبرير حروبها الإحتلالية للام والشعوب وإخفاء حقيقة أهدافها وأطماعها غير المشروعة بستار من الكلمات المنمقة والشعارات البراقة التي تشكل في مضامينها النظرية أساساً من أساس الفضيلة التي لا يستطيع أي إنسان أن يعارضها أو ينافيها، كما استندت في جوهر استراتيجيات حروبها الشاملة العسكرية والثقافية والإعلامية والفكرية والسياسية، على تزوير الوثائق، وقلب الحقائق وتحريف القيم، وتشويه الشخصيات وعلى الكلمات المزدوجة المعنى، والمصطلحات الملتبسة والمفاهيم العائمة والمعومة، بهدف إرباك الشعوب وتخريب المثقفين وخلق سوء فهم وأفكار متضادة حول مضامين تلك المفاهيم والمصطلحات التي عملت مراكز الدراسات والبحوث الأمريكية والغربية والصهيونية على ابتكارها والترويج الاستهلاكي الواسع لها عبر وسائلها الخاصة وأجهزتها ألاعلامية والثقافية الضخمة والمتطورة. حيث يتلقفها ويتولى مع الاسف الترويج لها أناس ثقافتهم محدودة ووعيهم غير عميق هنا وهناك. ومن أمثلة تلك الشعارات والمصطلحات البراقة التي عملت القوى الإستعمارية القديمة والجديدة على الترويج لها ككلمة حق يراد بها باطل، وأثبتت وقائع الأحداث وتفاعلاتها في المحك العملي أن ممارسات تلك القوى كانت ولا تزال لا تمت بصلة إلى المعاني اللغوية الحقيقية والمضامين الأخلاقية لهذه المصطلحات والشعارات. وسوف أشير هنا بإيجاز شديد إلى ابرز الأمثلة على ذلك، فتحت يافطة شعار (من أجل الشعب)، يستغلون الشعوب وينهبون بشكل ممنهج ثرواتها. وتحت يافطة (إعادة الامل) يغتالون البسمة في شفاه ابناء الشعوب التي وقعت تحت براثن عدوانها واحتلالها، ويصلبون الفرحة في أعماقهم والأمل في نفوسهم (من أجل إعادة الامل؟!!). وتحت شعار(من أجل خير الشعب) يحرمون الشعوب التي يحتلونها او الخاضعة لهيمنتهم من التمتع بخيرات بلدانها ومن ابسط مقومات الحياة الكريمة، كما حدث في إفريقيا وتحت يافطة شعار (الوصايا والانتداب) تحكّموا بإرادة ومصائر الشعوب ومصادرة حريتها وسيادتها واستقلالها بتسليم ارض بلدانها لقوى دخيله كما عملت الامبريالية البريطانية بمنح فلسطين العربية للصهاينة الغرباء. وتحت يافطة (تدريب الشعوب على حكم نفسها) عملوا على إغتيال كل عوامل اليقضة المنبعثة في أعماق الشعوب المحتلة وسعوا بشتى الوسائل إلى طمس هوياتها الوطنية وتنميطها.

وتحت شعار(التحرير) انتهكوا سيادة واستقلال الدول، واسقطوا أنظمتها الوطنية الشرعية، وقتلوا اهلها ودمروا وخربوا كل ما بنته تلك الشعوب (المراد تحريرها؟!!) بعرقهم وجهدهم من مكاسب وإنجازات استراتيجية وبنى تحتية ومرافق خدمية ولم يكتفوا بذلك بل عملوا بالقوة الطاغية على احتلالها وربطها بعجلة التبعية لسلطان جبروتها على النحو الذي عملته الإدارة الصهيوأمريكية في العراق. وتحت شعار (الشرعية الدولية) سحقوا كل المواثيق والأعراف والقوانين الدولية، وكل القيم الأخلاقية والشرائع السماوية بجنازير دباباتهم

وصواريخ طائراتهم وبوارجهم الحربية الغازية.

وتحت يافطة (حقوق الإنسان) ارتكبوا وما زالوا يرتكبون ابشع جرائم الحرب بحق الإنسانية، التي يندى لها جبين البشرية وما حدث في العراق وما حدث ويحدث حالياً في فلسطين من مجازر وجرائم وحرب إبادة شاملة وخصوصاً في قطاع غزة يعد من اصدق الامثلة.

نكتفي بهذه الامثلة الموجزة لان ما يهمنا هنا في هذه الدراسة هو الوقوف بشكل أساسي أمام بعض المصطلحات السياسية التي تمثل عناوين لمشاريع امبريالية صهيونية تهدف إلى تفتيت هويتنا القومية وطمس قضية أمتنا المركزية، القضية الفلسطينية، نظراً لخطورة الأهداف التي تنطوي عليها من جهة ونظراً لإنطلائها من جهة أخرى ليس على محدودي الثقافة وحسب، بل حتى على بعض السياسيين والادباء والصحفيين والقائمين على الأجهزة والوسائل الإعلامية العربية الذين يعملون على تلقف هذه المصطلحات والاسهام بوعي أو بدون وعي في عملية الترويج لها.. ومنها مصطلحات (الشرق الأوسط) و(الشرق الأوسط الجديد) و(الشرق الاوسط الكبير) و(صفقةالقرن) و(السوق الشرق أوسطية) و(قضية الشرق الأوسط) و(الصراع في الشرق الأوسط) و(السلام في الشرق الأوسط) ومصطلح (الأرض المحتلة) و(الدولة العبرية) و(الشريك الإسرائيلي) و(اسرئيل وجيرانها) و(التطبيع) و(التسوية) و(السلام المسلح) و(سلام الشجعان) و(الاستيعاب) و(شمال افريقيا) و(المنطقة)، وغيرها من المصطلحات الملتبسة والمشوشة المعنى التي يتم الترويج لها. ومن منطلق مسؤلياتنا الوطنية والقومية التي تفرض علينا جميعا كعرب، سياسيين ومثقفين، وصحفيين وخصوصاً القائمين على وسائل الأعلام المرئية والمقروءة وتحديداً في هذه المرحلة الحساسة والحرجة، أن نتعامل مع الافكار والمفاهيم المشوشة والعائمة والمصطلحات الملتمسة والمزوجة المعنى التي تسوقها المصادر الإعلامية والثقافية الغربية، تعاملاً واعياً ورزيناً وراشداً يضع في حسابه اخضاعها اولا للنقد والتحليل والتصويب وتحديد معانيها لغوياً، ومعرفة الدوافع والأهداف السرية التي تنطوي عليها قبل استخدامها، والابتعاد عن أي تقليد أخر في عملية الترويج لها، كما هو الحال حالياً لدى بعض المثقفين والسياسيين والإعلاميين الناشرين والمحررين العاملين في الوسائل والأجهزة الإعلامية وبالأخص منها الفضائيات العربية ووسائل التواصل الإعلامية الاخرى، وعدم النظر إليها بتحسب وحذر او كتقليعات سياسية، هذا إذا ما افترضنا حسن النية، مما يجعل مستخدمها يساهم في خلق سوء فهم وأفكار مضادة والوقوع في شباك وشراك القوى المعادية والسير بلا وعي في ركاب التبعية لها، وخدمة وتعزيز أهدافها ومصالحها والوقوف في خندق واحد معها ضد هويتنا وثوابتنا وأهدافنا وقضايانا ومصالحنا الوطنية والقومية.

وفيما يلي موجزاً لهذه المصطلحات بهدف تعريفها وكشف وتعرية المشاريع الخطيرة والأهداف الخفية التي تنطوي عليها وما تمثله من مخاطر على هويتنا الثقافية القومية والوطنية في حاضرنا ومستقبل أجيالنا:

الشرق ا لاوسط واخواتها

عندما بدأ دهاقنة الإستعمار الأوروبي يضعون الخطط لتقاسم مناطق النفوذ في آسيا وإفريقيا خططوا لتفكيك هذه البلدان وإعادة تركيبها جغرافياً لإضعافها وتسهيل السيطرة عليها، وأوجدت دول أوروبا الإستعمارية مصطلحات (الشرقالاقصى) و(الشرق الأدنى) و(الشرق الأوسط) وذلك إنطلاقاً من قرب أو بعد هذه المناطق عن أوروبا فأطلقوا على المناطق البعيدة عن أوروبا والممتدة من الهند غرباً (بالشرق الأقصى) وعلى المناطق القريبة من شرق البحر المتوسط (الشرق الأدنى)، وأصبحت المنطقة التي تتوسط الشرقين الأدنى والأقصى تعرف بأسم منطقة (الشرقالأوسط) ولكنهم أختلفوا حول تعيين حدودها.

الشرق الاقصى

الظهوروالدوافع:

بدأ هذا المصطلح بالظهور في منتصف القرن الثامن عشر إي منذ عام (١٧٥١م) عندما حاولت بريطانيا بناء مركز لها للعبور إلى بقية البلدان الأخرى

الحدود: ويشمل هذا المصطلح شرق أسيا ما عدا كوريا واليابان وبعض الأجزء من الصين ويضم

الهند والبلدان المنتشرة في المحيط الهادئ ومناطق واسعة تطلع لى المحيطين الهندي والهادى.

الشرق الأدني

الحدود: ويمثل البلدان الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط ومنها تركيا وسوريا وفلسطين ولبنان والأردن، ومصر وجزيرة قبرص. وبدأ هذا المصطلح بالإختفاء لصالح مصطلح (الشرق الأوسط) تدريجياً.

الظهور: ظهر هذا المصطلح في منتصف القرن التاسع عشر (١٨٥٠) م جراء ضعف الإمبراطورية العثمانية وتصاعد التنافس الإستعماري بين بريطانيا وفرنسا على مناطقها.

الشرق الأوسط

الحدود: برز هذا المصطلح لطمس تسمية الوطن العربي، وتزامن ظهوره مع ظهور الصهيونية كحركة سياسية عالمية منظمة ويشمل منطقة تشكل امتداد (للشرقين الأدنى والأقصى) وهي أغنى المناطق في العالم بالنفط والمعادن، وتتمتع بمركز استراتيجي هام بين القارات الثلاثة أوروبا وآسيا وإفريقيا، وتشمل بلدان شبه الجزيرة العربية والعراق، وإيران، وأفغانستان، وعرفتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام ١٩٨٩ من أنها لمنطقة الممتدة من ليبيا غرباً إلى إيران شرقاً، ومن سورية شمالاً إلى اليمن جنوباً، وعرفه آخرون بأنه يضم جميع الدول الأعضاء في الجامعة العربية وإيران، ويضم إليها لمتخصصون في الولايات المتحدة، الحبشة، وباكستان وأفغانستان، والدول الإسلامية المستقلة حديثاً في آسيا الوسطى.

ولم تستقر بعد البلدان التي يشملها مصطلح (الشرق الأوسط) إذ يعمل الإستراتيجيون في الدول الامبريالية على توسيعه ليضم البلدان العربية (بأستثناء السودان والصومال والباكستان وجمهورية آسيا الوسطى). كما جاء تعريف مصطلح (الشرق الأوسط) في موسوعة السياسية أنه (مصطلح غربي كثر استخدامه أبان الحرب العالمية الثانية)، وهو يمثل منطقة جغرافية تضم سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، والعراق، والخليج العربي، ومصر وتركيا وإشيران، وتتوسع لتشمل أفغانستان وقبرص وليبيا أحياناً.. كما أن للمصطلح دلالة على مركزية أوروبا في العالم وهو شرق أوسط بالنسبة لموقعها الجغرافي. وبدأ مصطلح الشرق الأدنى بالإختفاء تدريجياً لصالح مصطلح (الشرق الأوسط).

الدوافع والأهداف: يؤكد الباحثون العرب أن المصطلح سياسي النشأة والإستعمال ولا ينبع من سمات المنطقة السياسية أو الثقافية أو الحضارية أو الجغيافية، والقصد منه هو تمزيق الوطن العربي بضمه دولاً غير عربية. وفي سبيل الغاء تسمية الوطن العربي وتجاوز حقيقة الامة العربية، يقوم الغرب على زرع التصور بأن المنطقة ما هي إلا عناصر – عرقية مركبة تتألف من خليط من الطوائف والشعوب والقوميات. وهذا يخدم الأهداف التي يرمي إليها التصور الأمريكي والأوروبي والصهيوني القائمة على رفض مفهوم القومية العربية والوحدة العربية، وإضفاء الشرعية على الكيان الصهيوني. كما عملت مراكز الأبحاث الصهيونية الأمريكية على استثمار كل ما يحمله هذا المصطلح من لبس وغموض من الناحية اللغوية والجغرافية بهدف شمول العرب مع غيرهم من الطوائف والشعوب والقوميات ليعملوا على استغلاله للترويج له كقضية حق يراد به باطل وفق خطة خبيثة بعيدة المدى تهدف إلى تثبيت احلال (الشرق الأوسط) مكان الوطن العربي. وبهذا يحقق الغرب هدفين اساسيين هما: اعاقة وحدة الامة العربية، والثاني جعل دولة الكيان الصهيوني (التي يشكل وجودها نشازاً وسط الامة العربية)، تبدو كوجود طبيعي بين قوميات واثنيات مختلفة.

وهكذا بدأت الصهيونية تعتمد هذا المصطلح - مصطلح الشرق الأوسط – بديلاً للوطن العربي الواحد والأمة الواحدة وذلك نظراً لأن الوطن العربي ملتقى القارات الثلاث ويشرف على أهم الممرات المائية كقناة السويس ومضيق باب المندب، والخليج العربي وخليج العقبة ومضيق هرمز، ويحتل أكثر من ثلثي احتياط النفط العالمي، حيث تخشى الصهيونية والقوى الاستعمارية من إقامة دولة وحدة عربية قوية وغنية ومسلحة بالثروة النفطية ومجسدة للقومية العربية وكل مقومات وجودها ووحدتها.

يتبع جزء ثانٍ

في التطبيع مع الكيان الصهيوني
تناول هادئ في قضية عاصفة...
هل ثمّة مصلحة وطنية وقومية في التطبيع حقاً؟

د. محمد مراد

الجزء الأول

مقدمة:

ازاء الزلزال المروِّع الذي يحدثه التطبيع مع الكيان الصهيوني، ومع التاكيد على ضرورة مقاومته بكل الاشكال الممكنة باعتباره يهدد على المديين القريب والبعيد مستقبل الامة وهويتها ووجودها، الا انه بقيت اغلبية الفعاليات السياسية والنضالية وعلى كافة الصُعُد الجماهيرية منها والنخبوية على حد سواء، تراوح في مكانها مكتفية بالشجب والتنديد بالدول العربية التي تُقدِم على ذلك، من دون ان تتعداه الى الخوض في الوسائل العملية التي توقف هذا التدهور المريع، وتحمي الاخرين من الانزلاق فيه مستقبلاً.

ففي ظل ما تتعرض له الامة العربية من استهداف منقطع النظير يهدد وجودها بالصميم، لا تكون العبرة في شتم التطبيع ومهاجمته كلامياً وحسب (رغم اهمية ذلك) ، وانما الأهم هو البحث العملي والواقعي في استراتيجيات الإجابة على السؤال الأهم: ما العمل؟.

وهذا لا يتم من خلال الزعيق والشتم او الشجب والإدانة، وانما يكمن في التحليل الهادئ والواقعي اولاً، وفي وضع الاستراتيجيات الكفيلة بناءً عليه. لحماية من تبقى من الدول العربية من الإنزلاق في هاوية التطبيع، كمرحلة اولى، تعقبها مرحلة الرجوع والتخلي عنه من قبل الدول الاخرى التي تورطت فيه.

وهي دعوة للسياسيين والمفكرين والاستراتيجيين والكتاب العرب، لمغادرة حالة الجمود التي يراوح فيها الخطاب الاعلامي، بانغلاقه في اطار الاتهام والشتم والزعيق العاطفي الذي سرعان ما ينجلي حال تفريغه، دون ان يُحدث اي اثر على المدى المتوسط والبعيد.

نظرة الى نتاج
اولى اتفاقيات التطبيع

بعد حرب تشرين أول/ أكتوبر ١٩٧٣، وهي الحرب التي كان يمكن توظيف نتائجها الميدانية في تحرير الأراضي العربية التي احتلها الكيان الصهيوني في حزيران/يونيو ١٩٦٧، وكذلك في فرض حلول تستجيب لمصلحة القضية القومية المركزية، أي فلسطين، من حيث تنفيذ القرارات الامية واعطاء حقوق شعبنا في فلسطين بما فيها حق العودة للاجئي الشتات منذ نكبة ١٩٤٨ الى ديارهم التي هجّرتهم منها قسراً المنظمات الاجرامية الصهيونية. لكن، المؤسف أن قطرين عربيين، وهما مصر والأردن، انزلقا للقبول بعلاقات تطبيعية مع الكيان الصهيوني، فكانت اتفاقية "كامب ديفيد" عام ١٩٧٨، وهي الأولى التي أبرمت بين مصر - الدولة العربية الأكبر وزناً في الوطن العربي سكانياً وعسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً - ودولة الكيان الصهيوني. بعد ذلك كانت اتفاقية التطبيع الثانية، وهي اتفاقية "وادي عربة" مع الأردن عام ١٩٩٤، والتي أدخلت في صلب الدستور الأردني تأكيداً لمدى التزام الاردن بها.

تقدم الفترة التي اعقبت هاتان الاتفاقيتان المشار اليهما صورة واضحة عن مآلات النتائج التي تحققت لكل من قطري المواجهة مصر والأردن بعد انقضاء اكثر من أربعة عقود ونصف العقد على "كامب ديفيد"، ونحو الثلاثة عقود على "وادي عربة".

ان اية نظرة مستقبلية لأهداف العمل العربي لما فيه مصلحة الامة العربية، ومقاومة التطبيع تحتم على الجميع دراسة الواقع وتحليله تحليلاً عملياً، وعليه فانه من الأهمية بمكان أن نتساءل عن الوضع في القطرين المصري والأردني بعد اتفاقيتي التطبيع، أي التوقف عند مديات النتائج التي توفرت لكل من القطرين سواء أكانت ايجابية أم سلبية؟

اولاً، على صعيد مصر

شهدت مصر - الدولة المركز او الدولة القاعدة في الوطن العربي - تراجعاً انحدارياً في مكانتها وهيبتها المعنوية والحضارية والقيادية على عدة مستويات من اهمها الثلاثة التالية:

- الأول: اختلال الثقة عند شعبنا العربي في مصر الذي بات يشكل الكتلة السكانية التي تجاوزت الان

المئة مليون نسمة.

•الثاني: الخذلان الذي اصاب شعبنا الفلسطيني بشعوره بفقدان قوة الدولة الأكثر وزناً عربياً والتي كان يعتمد على مساندتها لقضيته الوطنية التحررية.

•الثالث: الشعب العربي الذي اصيب بالإحباط واليأس بخروج مصر العروبة، مصر جمال عبد الناصر الذي أعلن في مؤتمر القمة العربية في الخرطوم عام ١٩٦٧، أي قبل رحيله بثلاثة أعوام، عهداً قاطعاً ثلاثي اللاءات: لا مفاوضات، لا صلح، لا اعتراف مع الكيان الصهيوني الدخيل على امتنا العربية، والذي اوجده الغرب الإستعماري لتقسيم الأمة جغرافياً بين مشرق ومغرب بهدف الحؤول دون تحقيقها وحدتها القومية ونهضتها الحضارية.

ومن اجل تحليل علمي للواقع والبحث عن ماذا قدّمت "كامب ديفيد" لمصر وللأمة العربية بعد حوالي النصف قرن من التوقيع عليها كاتفاقية تطبيع مع الكيان الصهيوني؟

نرى النتائج في التالي:

١_ تمكن الكيان الصهيوني من القضاء على دور منظمة التحرير الفلسطينية القتالي المنطلق من وجودها الملاصق لفلسطين بعد اجتياح بيروت عام ١٩٨٢، حيث تم إبعاد المنظمة بفصائلها المقاتلة الى تونس ، القطر البعيد عن جبهات المواجهة المباشرة مع العدو الصهيوني.

٢_ عزل الجيش المصري (الجيش الذي حمى تأميم قناة السويس وسدّ أسوان وتصدى للعدوان الثلاثي البريطاني-الفرنسي-الصهيوني عام ١٩٥٦)، عن كل الملاحم التي خاضتها بعض اقطار الامة العربية لمواجهة التحديات الاقليمية والعالمية التي حصلت بعد اتفاقية كامب ديفيد.

٣_ استخدام هذا الجيش في القتال الى جانب اميركا وحلف الناتو في حرب "عاصفة الصحراء" التي قادتها الولايات المتحدة لتدمير الجيش العراقي تحت عنوان "تحرير الكويت".

٤_ غياب مصر الكلي ، وهي القطر العربي بمثابة الأخ الأكبر لباقي الأقطار العربية ابان العدوان الأميركي- البريطاني على العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣، واسقاط دولته المركزية ونظامه الوطني وتجربته الوطنية - القومية، وصولاً الى استهداف عروبته كهوية حضارية تاريخية، مما عرض الامن القومي العربي برمته الى الانكشاف الفاضح تالياً وبداية اجتياحات وتهديد وجودي ومصيري الى اقطار عربية اخرى.

٥_ كثافة التغلغل الاستعماري الى سائر المجال العربي. وبعد كل هذه السنين يحق لنا ان نسال ، ألم تدرك مصر، وهي التي عرفت مبكراً باكورة الأفكار القومية العربية منذ أواسط القرن التاسع عشر مع رفاعة رافع الطهطاوي ومحمد فريد ومصطفى كامل وسعد زغلول وصولاً الى جمال عبد الناصر، الم تعرف ان احتلال العراق ومحو هويته القومية كان مدخلاً لكثافة التغلغل الاستعماري الى سائر المجال العربي، وافتعال الحروب الأهلية والأزمات الساخنة في غير قطر عربي منذ مطلع العشرية الثانية لهذا القرن والتي ما تزال على مشهدها الدرامي الدموي العنفي في غير قطر حتى اليوم؟

٦_ استغلال مصر للتسويق لما يسمى بمشروع الشرق اموسط الجديد. ألم تدرك مصر ان الولايات المتحدة تعمل على التسويق الاعلامي والسياسي والامني والتجزيئي لكل المجال القومي العربي، حيث يجري التسويق لمشروع ما يسمى "الشرق الأوسط الجديد"، وهو مشروع من بين اهدافه الاستراتيجية ثلاثة مركزية:

•الأول تغييب للخصوصية القومية للأمة العربية، وهي خصوصية اكتسبتها تاريخياً بتشكلها التاريخي وانتاجها الحضاري الانساني ولغتها المتميزة بتركيبتها ودلالاتها وحيويتها، حيث اختارها الله لتكون لغة قرآنه المنزل الذي أوحى به على رسوله العربي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) ليكون خاتم الانبياء والمرسلين.

•الثاني، لضمان تفوق اسرائيل في هذا الشرق الاوسط الجديد، وتمكينها من ترجمة مشروعها التوراتي لقيام دولتها اليهودية الكبرى المرسومة على جدار الكنيست الصهيوني "من الفرات الى النيل". صحيح أن اسرائيل ليس بإمكانها ان تغطي دولتها اليهودية الكبرى المزعومة والمفترضة من الناحية البشرية الديمغرافية، فعدد يهود الدولة حالياً لا يزيد على ٦ مليون يهودي، في حين ان الكتلة السكانية العربية تزيد حالياً على ٤٦٠ مليون نسمة. فالتفوق الاسرائيلي في "الشرق الاوسط الجديد" المخطط له اميركياً وصهيونياً يكون بالمزيد من التجزئة والتفتيت والتشظي العربي الى سلسلة لا تنتهي من الدويلات والكيانات السياسية على اساس المذهب والعرق والجهة والعشيرة، الأمر الذي يتيح للصهاينة التحكم والامساك بمصائر هذه الكيانات المتشظية الضعيفة التي تبقى في حالة من الحرب والتناحر الدائم.

•الثالث، ضمان التفوق الاسرائيلي أمنياً واقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً وعلمياً على سائر الكيانات المهمشة الضعيفة.

٧_ انكشاف كذب كافة الوعود التي تضمنتها اتفاقية التطبيع

الى مصر من انها ستجعلها واحة للتنمية الكبرى وجنة اقتصادية في الوطن العربي . الا ان ما حصل واقعياً ومنذ توقيع اتفاقية "كامب ديفيد" وحتى اليوم، والاقتصاد المصري في حال من التراجع والعجز، ففي العام ٢٠٢٠ سجل الدين الخارجي على مصر حوالي ٤٠٠ مليار دولار، وهو ما يشكل نحو ٩٠ ٪ من اجمالي الدخل المحلي، فماذا كانت افادة التطبيع مع الكيان الصهيوني؟

امر آخر سجل انفاق مصر على التطوير والبحث العلمي لعام ٢٠٢٠ ما نسبته (٠،٢٣) ٪ من اجمالي الناتج المحلي (اي اقل من ١٪) ، في حين سجلت النسبة في "اسرائيل" اكثر من ٨ ٪ من اجمالي ناتجها المحلي، اي اكثر من الدول العربية مجتمعة بحوالي ٧٠ مرة.

٨_ شل كافة امكانيات مصر لمواجهة التحديات الوجودية الخطيرة التي تتهددها اليوم والتي يعتبر منشأها ومحركها الاساسي ليس بعيداً عن القوى الدولية والصهيونية العالمية . فاين موقف مصر المطبّعة مع الكيان الصهيوني من الممر الهندي - الخليجي- الإسرائيلي - الأوروبي، والذي يجعل القسم الاكبر من تجارة جنوب شرق آسيا والخليج العربي تمر الى اوروبا عبر مرفأ حيفا الفلسطيني المحتل من "إسرائيل"، الأمر الذي يشكل التفافاً على قناة السويس، ويحرم الخزينة المصرية من موردها الاول والذي يقدر باكثر من ١٠ مليارات دولار سنوياً.

اضافة الى التهديد المستمر لمصر بقطع منابع نهر النيل لحرمانها من المصدر الوحيد للمياه والحياة فيها.

٩_ بروز وتفاقم مشكلة البطالة في مصر، والتي وصلت في السنوات الأخيرة الى معدلات قياسية، الامر الذي انعكس سلباً على مستويات الدخل الفردي، وازدياد عدد الجياع والأسر الفقيرة. فأين التضامن والتعاون والتكامل الاقتصادي الاقليمي الموعود بعد عقد الاتفاقية؟ في حين ان التضامن والتعاون والتكامل الاقتصادي العربي الذي كان قبل الاتفاقية قد وفر فرص للكفاءات والعمال المصريين الذين استوعبهم العراق بالملايين في العهد الوطني السابق للاحتلال، لتصبح تحويلاتهم الى مصر ثالث مورد للعملة الصعبة بعد قناة السويس والاهرامات!.

١٠_ واليوم تتعرض سيناء وامنها ومن خلالها كل مصر الى واحدة من اكبر المؤامرات التي تستهدف افراغ فلسطين من اهلها في غزة عبر التهجير القسري لهم الى سيناء من جهة ، و سلب سيناء من مصر من جهة اخرى.

واذا اردنا الخوض في كافة جوانب الضرر الاخرى التي لحقت بمصر وشعبها الابي بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد فلن يتسع المجال للاحاطة بها كلها. والسؤال المنطقي الذي يفرض نفسه هو: اليس من المصلحة الأجدى عملياً وواقعياً والأكثر ضماناً لأمن مصر واقتصادها وازدهارها ومستقبلها. أن تسعى جاهدة لتحقيق درجة يتبعها درجات من التكامل العربي؟ وبالتأكيد هو تضامن وتكامل أيضا في كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والتكنولوجية، وصولاً الى الامن القومي العسكري والامني والسياسي والدبلوماسي الوطني والقومي على حد سواء.

ثانيا: اتفاقية وادي عربة والأردن

وعلى نفس القراءة التحليلية العملية للواقع يمكننا ان نسأل : ماذا قدّمت اتفاقية "وادي عربة" للأردن مجتمعاً، ودولة، وهوية، ومستقبل؟ إنها لم تقدم سوى الاساءة الى هذا القطر الاصيل بعروبته، معززة بمزيد من الضعف الاقتصادي والفقر الاجتماعي وتدني مستويات الدخل الوطني. وها هو الأردن يواجه تبعات ما يجري في قطاع غزة منذ السابع من اكتوبر من حرب ابادة جماعية ومحرقة لم يشهد لها العالم مثيلاً في العصر الحديث، باعتبارها حرب ستكون نتائجها السلبية اول من تطال الاردن قبل غيره بوصفه الاقرب جواراً الى فلسطين المحتلة من ناحية، ولكونه احد الاهداف الاساسية لها من خلال استهدافه لتهجير سكان الضفة الغربية اليه عنوة بهدف افراغ فلسطين من سكانها الاصليين تماماً.

الم يدرك الأردن مدى الفائدة التي كان يجنيها من علاقاته التكاملية مع بعض الاقطار العربية مثل النظام الوطني في العراق قبل احتلاله، من حيث امداده باحتياجاته النفطية المجانية وتقديم كافة اشكال الدعم له وجعل العراق سوقاً مفتوحاً للمنتجات الزراعية والصناعات الاردنية ؟ فماذا قدمت له عملية التطبيع مع الكيان الغاصب لفلسطين؟

ان ما ينطبق على النتائج التي افضت اليها معاهدتا التطبيع مع كل من مصر والأردن، هي نتائج مرتقبة لكل الاقطار العربية التي استجابت للضغوط الأمريكية والغربية وراحت تبرم اتفاقات تطبيعية مع الكيان الصهيوني، فاعلنت بعضها اتفاقاتها التطبيعية مع الاحتلال الصهيوني بصورة علنية، وهناك دول اخرى منها من هو مطبع في السر والخفاء دون الجهر بذلك خوفاً من ردود الفعل الشعبية الغاضبة، ومنها من يتلقى الضغوطات الخارجية الثقيلة من امريكا وحلفائها من أجل دفعها الى الوقوع في شرك التطبيع مع الكيان المغتصب لفلسطين.

نداء الى الدول العربية التي لا زالت تحتفظ بعلاقات سياسية واقتصادية مع الكيان الصهيوني

بقلم
بدر الدين كاشف الغطاء

صدر هذا اليوم (٢٠٢٤/٣/٢٥) قرار مجلس الأمن (٢٧٢٨) الذي "يطالب بوقف فوري لإطلاق النار في شهر رمضان تحترمهُ جميع الأطراف بما يؤدّي إلى وقف دائم ومستدام لإطلاق النار". القرار شاركت في تقديمه وتبنّيه جميع الدول العشر غير دائمة العضوية في مجلس الأمن وأيدته أربع من الدول دائمة العضوية ، ولم تستخدم الدولة الخامسة (الولايات المتحدة) الفيتو ضدّه ووافقت على صدوره بتصويتها بالامتناع.

مندوب الكيان الصهيوني في مجلس الأمن وصف القرار بأنّه يقلب الحقائق وأنه مُثير للاشمئزاز ، ونتنياهو غضب على سادته في واشنطن لإنهم لم يستخدموا حق الفيتو ضد القرار. ومن غير المتوقع أن يُنفّذ الكيان الصهيوني القرار.

القرار يطلب الوقف الفوري، ولنشدّد على كلمة الفوري، لإطلاق النار ، أي انه واجب التنفيذ فور صدوره ، وبدءاً من يوم غد إذا لم يوقف الكيان الصهيوني عدوانه فإنه يصبح مُنتهكاً للقرار وعلى مجلس الأمن ، بموجب ميثاق الأمم المتحدة، النظر في اتخاذ ما يلزم من الإجراءات القسرية ضد الكيان الصهيوني بموجب الفصل السابع من الميثاق.

ورغم أن من غير المتوقع أن يذهب المجلس الى إخضاع الكيان الصهيوني الى إجراءات الفصل السابع ، حيث سيكون الفيتو الأمريكي وربما البريطاني والفرنسي أيضاً حاضراً ، إلا أن القرار ٢٧٢٨ فتح الباب للدول أن تتّخذ إجراءات وطنية لتنفيذ هذا القرار ، والمادة (٢٥) من الميثاق تقول "يتعهّد أعضاء الأمم المتحدة بقبول قرارات مجلس الأمن وتنفيذها وفق هذا الميثاق"، أي ان قرارات المجلس تكون مُلزمة ليس للدولة التي صدرت القرارات ضدّها ، بل هي مُلزمة لجميع الدول .

وإن أقل ما هو مطلوب من الدول العربية التي لا زالت تحتفظ بعلاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية مع الكيان الصهيوني أن تبادر بدءاً من يوم غد الى قطع هذه العلاقات امتثالاً لقرار الشرعية الدولية ، علماً بأن قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني احتراماً للشرعية الدولية وهذا لن يضعها بصورة المُتمردة على "أصدقائها" الغربيّين ، بعد أن وافقت أمريكا ضمناً على القرار وأيّدتهُ بريطانيا وفرنسا وسويسرا وسلوفينيا ومالطا واليابان وكوريا .

إن القرار ٢٧٢٨ أعطى فرصة ذهبية للدول العربية التي تُقيم علاقات سياسية واقتصادية مع الكيان الصهيوني أن تُنهي هذه العلاقات ابتداءً من يوم غد ، وأن تنضم الى جنوب افريقيا بوليفيا وكولومبيا وتشيلي التي سبق وأن سحبت سفرائها أو جمّدت علاقاتها مع الكيان الصهيوني. والى بعض الدول الأوروبية التي فرضت حظراً اقتصادياً على بعض مُنتجات الكيان الصهيوني .

أما إذا اعتمدت هذه الدول العربية على حسابات الربح والخسارة السياسية والاقتصادية قصيرة النظر في هذه الدنيا الفانية ، وأصرّت على مواصلة العلاقات الوديّة والأخوّة الابراهيمية مع كيان يعتبر العرب "حيوانات بشرية"، وينتهك مُقدّساتهم ويمارس ضدّهم حرب إبادة ، وينتهك قرارات الشرعية الدولية وآخرها القرار ٢٧٢٨، فإنها ستجازف بمصداقيتها أمام شعوبها ، بل ربما بوجودها كأنظمة أيضاً ، وأحد الكتاب اليهود المُنصفين ، وهو السيد انتوني لوينشتاين ، توقّع أن يحدث "ربيع عربي جديد " في الدول العربية المُطبّعة مع الكيان الصهيوني إذا لم تُغيّر مواقفها .

وبالمناسبة فإن إغراءات الكيان الصهيوني وامريكا وضغوطها على الدول العربية من أجل التطبيع لا تهدف الى أن يكون التطبيع مفتاح تعاون اقتصادي ورفاهية للجميع ، بل هدفها هو عزل وإنهاء القضية الفلسطينية. ولمّا غيّر طوفان الأقصى المعادلة جذرياً وأصبحت القضية الفلسطينية وقيام الدولة الفلسطينية مطلباً دولياً ، لذا فلن تكون الصهيونية العالمية ، هي ذاتها ، معنية كثيراً بالتطبيع مع الدول العربية.

وأقول أخيراً ، لقد نقلت تضحيات شعب غزة ، العالم من مرحلة الغفوة والاستغفال الى مرحلة الوعي وكشف الخديعة الكبرى التي يروّج لها منذ أكثر من قرن والمتمثّلة بادعاء الصهاينة أنهم ضحايا بينما هم مُستعمرون عنصريون فاقت جرائمهم جرائم النازية والفاشية ، وإن هذا الوعي الشعبي الدولي مُتصاعد وقد جعل الصهيونية منبوذة عالمياً ، وهو يُبشّر بإقامة نظام دولي جديد مبني على العدل والانصاف وحق الشعوب في تقرير المصير ، فلا تبخسوا تضحيات شعب فلسطين من أجل الحق ومن أجل الإنسانية.

والله المستعان

ثقافة الخوف المجتمعي في الوطن العربي

بقلم
عز الدين حسن الدياب

إنطلاقا من تعريف للثقافة يقول بأنّ الثقافة هي كل ماينتجه المجتمع من عادات وتقاليد وقيم،ونتاج مادي وحضاري وفكري.

وفي هذه الحالة الثقافية،فالإنسان عبر علاقاته الاجتماعية اليومية،ورد فعله على حاجاته ومطالبه اليومية ينتج ثقافته، وفي هذه الحالة أيضاً،يرى أهل الاختصاص بالثقافة ودراستها في إطار تنوعها وتغيرها،أن الطبقات الاجتماعية،تنتج الكثير من قيمها وأعرافها وعاداتها،ولكن هذا الإنتاج الثقافي يعيش حالة التنوع والتعدد والتأثير المتبادل،وإن اختلفت مستويات التغيير ،من وقت لآخر،ومن طبقة إلى أخرى ومن مجتمع إلى مجتمع آخر .

التقدمة تمهد للقول إن الثقافة وهي في حالة تغير وتبدّل وتنوع،تشهد تغير في دور القوى الاجتماعية في إنتاج الثقافة المجتمعية.

ليس من شأن هذه المقاربة الدخول والاقتراب من موقف الفكر الاجتماعي والسياسي من قضايا دور القوى الاجتماعية في انتاج الثقافة المجتمعية،ومسويات هيمنتها،وتباينها بين نظام وآخر،وإنما الوقوف أمام المجتمع العربي،والاقتراب من أنظمة الاستبداد والكيفية التي تعمل عن طريق آلياتها في إنتاج عناصر ثقافية، لتفرض نفسها على مكونات البناء الاجتماعي

على اختلاف مواقعها وفعالياتها الاجتماعية الثقافية داخل هذا البناء.

من الملاحظ للباحث الأنثروبولوجي وهو يدرس الثقافة المجتمعية في الأقطار العربية، بحثا وتنقيباً ودراسة وتحليلاً،يلاحظ أنّ ثقافة الخوف المجتمعية،تشكل ظاهرة مشتركة بين الأنظمة العربية،على اختلاف تسميات الحكم جمهوري وملكي وأميري،وأن هذا الاشتراك،إذا جاز هذا التعبير، يمثل حالة سياسية،يمكن تسميتها ووصفها،بأنها آلية من آليات الأنظمة السياسية في الحفاظ على أمنها والبقاء على رأس النظام السياسي،لتحافظ في الوقت نفسه،على مصالحها الاقتصادية والسياسية.

وثقافة الخوف المجتمعية الموجودة في البناء الثقافي العربي،شكلت حالة خوف من العقاب،والاندماج في ثقافة الأنظمة السياسية العربية،من كثرة اليات القمع والحرمان،وعقوبة المحاربة بلقمة العيش والمستقبل،الذي يطول في كثير من الأحيان الأبناء والأقارب،وحتى بعض الأصدقاء والمعارف،الأمر الذي خلق وأوجد حالة من التطبيع والتطويع،مع أوامر النظام العربي الرسمي،والامتثال لمحرماته ونواهيه،والاندماج في السلوك المجتمعي الذي يجعل الفعالية الشعبية،وأنشطتها الثقافية والاجتماعية،نابعة من السياسة الاجتماعية للأنظمة العربية.

وإذا ذهب الباحث الأنثروبولوجي، باتجاه البحث عن آليات الأنظمة على أختلاف آلياتها،وتنوّع اتجاهاتها وفلسفاتها السياسية،فيرى أنّ هذه الأنظمة لها مشتركات أخرى غير العنف الجسدي،والسجن والتهجير،والتغييب/الخطف في مقدمتها الفساد وتسريع خطواته داخل البناء الاجتماعي، بحيث يحتل مكانته كعنصر ثقافي داخل الثقافة المجتمعية له شرعيته الأخلاقية والأدبية،وله قبوله المحمول بمسوغات السلطة السياسية،دبّر حالك،مين اخذ أمي بصير عمي، مال الدولة حلال زلال،عيش أيامك ومالك ومال الحلال والحرام،اللّه بيغفر وبسامح،وبيقبل التوبة،ليك فلان هبش كتير وصار صاحب عمارت، اهبش ياعمي ولا يهمك ..إلخ.

ويلاحظ الباحث وهو يقرأ الحالة الثقافية المجتمعية في الوطن العربي،أن ثقافة الخوف التي أسّست لها وبنتها الأنظمة العربية،خلقت حالة من الركود الثقافي،الذي يخلق بدوره عقلية الاتباع،وسلوك الرعية،التي تضمحل أمامها ثقافة المواطنة التي أصبحت مهدورة في الثقافة المجتمعية العربية الراهنة،ومجانية في سلوك أوساط كثرة من القوى الاجتماعية،التي يتشكل منها البناء الاجتماعي العربي،في مستوياته المحلية/الهوية والوطنية والعربية.

وتخلص هذه المقاربة الأنثروبولوجية للثقافة المجتمعية في الوطن العربي ،فيجد أن التحليل الثقافي لهذه الحالة الثقافية،أن ثقافة الخوف حاضرة في السلوك الاجتماعي للشخصية العربية،وحالة الرؤية للحالة الشعبية تجاه مايجري في غزّة من عدوان صهيوني طال كل مقومات الحياة في كل قطاع غزة،فالقتل والهدم واستئصال البشر ومقومات حياتهم لم يعرفها التاريخ في إكثر مراحلها وحشية وهمجية،كما هي الآن في غزة الكرامة من قبل النظام الصهيوني العنصري،ومن خلفه العدوانية الغربية-والإمبريالية الأمريكية،نقول إنّ ردّالفعل الشعبي العربي،لم يصل المصاف التي يجب أن يصل اليها، بفعل حالة ثقافة الخوف التي كثر حضورها في الثقافة المجتمعية العربية،وحالة كسر هذه الحالة وهزيمتها، رهن بما يتأتى من نصر على العدوان الصهيوني تحرزه المقاومة الفلسطينية في جهادها ضد هذا العدوان.

رحلة متعبة بالنسيان مع الفكر القومي
فلسطين... أوجه وعمقه!؟

بقلم
عز الدين حسن الدياب

وهو يحاور نفسه، وكأنه يمتحن ذاكرته، الشيخ طه الخطيب، نعم إنّه الفلسطيني الذي جاء بأسرته هربا من جرائم الصهيونية، كيف أنساه وفلسطين قضية القضايا في الفكر القومي العربي الوحدوي.

الآن التقيت مع نفسك، وتم اللقاء يوم تذكرت الشيخ طه الذي ختمت على يديه القرآن الكريم، وهو الذي كان يقول لك كلّما التقاك:

ماذا قال الله لنبينا محمد؟ قال له:إقرأ. إقرأ يا بني، وكان هذا القول الناصح، بدايتك مع التثقيف الذاتي، وما كان ينادي ويلقب فلسطيني، التقيت طليعيا بفلسطين.

وفي مطلع الشباب التقيت مع الفكر القومي، والتقت الأمة العربية مع فكرها، وفي فكر البدايات، توجت معرفتك بفلسطين قضية العرب الاولى، وعرفت من أن النضال لفلسطين - القضية، يوم كنتم، وكان الشارع العربي يهتف لفلسطين: فلسطين قضيتنا، بالروح بالدم نفديك يا فلسطين.

قل أيها العربي للنسيان أن يغادرك، ففلسطين تاج رأسنا نحن العرب، واعرف أنّك إذا نسيت فلسطين نسيت وجودك، أليس الفكر القومي العربي الوحدوي قال لك بيقين العارفين، ومن وضع أصبعه وأحرفه الاولى: إن فلسطين معركة الأمة العربية، لأنها بامتياز معركة وجود.

عد إلى تلك الأيام وزمنها وتذكر كيف كانت أطروحات الفكر القومي العربي محل نقاش يومي من قبل أحرار الإمة العربية، يوم كانت الوحدة العربية، يبدأ الطريق إليها من فلسطين، ومن قدسها، قدس المسجد الأقصى وكنيسة القيامة. قل لذاكرتك أن تستيقظ وتصحو على صوت الجهاد في غزة، وقل للأجيال العربية: لم يكن أحد يجرأ من كل العرب أن يقول "إسرائيل" بل كان هذا الكيان ينادى بثقافته، ثقافة القتل والدمار والذبح والعنصرية والتهجير، وكل رزالات الصهيونية العالمية.. ينادى، ورب الكعبة بـ"الكيان الصهيوني"، وهاكم ثقافته كيف تتجلى في غزة العرب. ألست معي إذا حذفنا من ثقافتنا، ومن فكرنا القومي، ومن لغتنا فلسطين، نحذف بذلك وجودنا.. ونحذف آمالنا.. ونحذف آلامنا، فجرح فلسطين جرح الأمة العربية كلّها، ومن يقول عكس ذلك يخالف حقائق التاريخ، وأراك ويراك الفكر القومي تستيقظ، كلما طرق مسامعك فكر البدايات، وطرحت جانباً الكبر، وصحبة النسيان، وأعادك إلى ذكريات الشارع العربي، يوم كانت أغنيته عربية المعنى تأتي إليك بفلسطين حية ريانة، قل للنسيان وتعب العمر الذي تجاوز بهمومه أرزل العمر، وما آلت إليه أنظمة التّبّع التي تسرح وتمرح، بهوى الصهيونية العالمية، وشعبنا العربي في غزّة بذبح بسكين صهيونية، على مرأى من بقي له في كرسي حكمه، لباسه العربي فقط.

وستبقى رحلة متعبة بالنسيان مع الفكر القومي من أجل ذاكرة قومية يجب أن تبقى حية نذكر بها الأجيال العربية، وحتى تظل فلسطين ذاكرة وجود ونضال ، وتصحيح للتاريخ ومعاني مفاهيمه، لتكون ناطقة بحقائقه الفلسطينية، شعباً وأرضاً وثقافة.

تونس
اليوم السادس من رمضان

الشريرة...

رئيس المخابرات الأميركية الأسبق في عهد بوش الابن غالينت يؤكد في كتاب اصدره أن إميركا والغرب احتاجوا الى مليون ساعة اعلامية لانهيار الاتحاد السوفيتي..

وأكد بالمقابل أن الاميركان احتاجوا الى ستة ملايين ساعة للتحضير لغزو العراق واحتلاله بسبب قوة العراق في زمن الشهيد صدام حسين....

لقد كان العراق في العهد الوطني متماسكاً مهاباً قوياً جباراً على عكس ما كان عليه الاتحاد السوفيتي والنظام الشيوعي ..

اما الان فالاميركان يعملون العكس تماماً، من الذي فعلوه مع العراق والروس ...

الان الاميركان يوظفون معركة الاعلام لاهداف اخرى تستهدف العالم العربي ولمصلحة ايران والعدو الإسرائيلي بالنتيجة ..

تصوروا الاميركان يصرفون ملايين الساعات للحديث عن إيران ووضعها السياسي وشرها وخيرها واقتصادها وتومانها واسلحتها وولاية الفقيه ..

الإعلام الأميركي لا يتحدث عن إيران ايجاباً او حباً بها او كرهاً، ولكنهم يتحدثون عن دورها الديني والسياسي والماضي والحاضر الذي من الممكن توظيفه بالمحصلة لمصلحة المشروع الأميركي او الإسرائيلي في المنطقة ..

يتحدث الإعلام الأميركي جهاراً نهاراً عن إيران نظراً لحاجة اميركا لايران في مشروعها واستثمار شهية إيران لتمزيق العرب وتشويه الاسلام ..

إيران قالت... إيران صرحت... إيران هاجمت... إيران ضربت... إيران صنعت... ويورانيوم إيران وإسرائيل... وإيران والعرب... وايران والروس... وإيران ...

الإعلام الاميركي كله في إيران ولا يتحدث بغير ذلك الا ما ندر ..

لماذا كل هذا وما هو الهدف..؟؟

الاميركان يدركون تماسك المسلمين وحبهم لشريعتهم ولا يمكن اختراق هذا التماسك باسم اخر وشريعة اخرى ويدركون أن قوة العرب بوحدتهم وعروبتهم وتماسكهم واصالتهم .. .

لذلك تجد إيران متمسكة بمشروع ولاية الفقيه الذي يقضي بنشر اشياء

د. جسام أمين

غريبة عن الاسلام والعرب ...

والذي يجري بهذا المقام أن إيران تعمل بقوة على التغيير الديموغرافي والمذهبي والديني والقومي والعرقي في بلاد العرب والمسلمين وخاصة في سوريا والعراق ...

وهذا ما يحبب الأمريكان في إيران ويستغلون الشهية العدائية الإيرانية للعرب ..

نحن لا نرغب في معاداة ايران كشعب وبلاد جارة لكننا نعلم ان اميركا لن تشن حرباً على ايران لحاجتها لهذه الشهية الايرانية الشريرة ..

اميركا تروج لمشروع ولاية الفقية لانها تعمل منذ زمن على الفتك بالعروبة والاسلام ولكن بأدوات اخرى وعن طريق البدائل وهذا ما نظّر له اوباما من على مدرجات جامعة القاهرة عام ٢٠١٠ وهذا ما نراه اليوم بأم العيون .. والعياذ بالله ... !!

#####

لبنان

ـ طليعة لبنان في الذكرى ٧٧ لتأسيس حزب البعث العربي الإشتراكي، حفل استقبال في نقابة الصحافة اللبنانية، والمحامي حسن بيان:

للحفاظ على إنجاز ٧ أوكتوبر بتوحيد الإرادة الفلسطينية.

وضرورة إعادة الإعتبار للدولة اللبنانية، ومحاكمة المنظومة الفاسدة.

ـ أصدر المجلس الدستوري قراره بالطعون الخمسة المتعلقة ببعض مواد موازنة ٢٠٢٤، فأبطل مواداً، ورد مواداً أخرى.

ـ مجلس الوزراء يرفع الحد الإدنى للأجور في القطاع الخاص إلى ١٨ مليون ليرة، ويوافق على اقتراح إلغاء الشهادة المتوسطة)البريفيه(، وأناط بمدراء المدارس الرسمية والخاصة القيام باختبار وطني موحد لتلامذتها بإشراف وزارة التربية.

ـ الرئيس القبرصي في زيارة إلى لبنان للتنسيق في معالجة أزمة النزوح السوري وإيجاد حل مستدام لانعكاساتها على لبنان .

ـ سفراء اللجنة الخماسية المعنيين بانتخابات الرئاسة اللبنانية يستأنفون لقاءاتهم مع الكتل النيابية بعد عطلة الأعياد، ولم يسجل أي خرق يذكر .

ـ رئيس حكومة تصريف الأعمال يقوم بزيارة لفرنسا بالتزامن مع حضور قائد الجيش مؤتمراً دولياً لدعم المؤسسة العسكرية اللبنانية.

ـ بعد إصدار وزارة الداخلية مرسوم تحديد مواعيد الإنتخابات البلدية والإختيارية، مجلس النواب يسن قانون تأجيلها في جلسة الهيئة العامة للمجلس النيابي المنعقدة في ٤/٢٥.

ـ إجتماع أمني قضائي سياسي في السراي الحكومي لدراسة ترحيل ٢٨٠٠ محكوماً من الجنسية السورية إلى بلدهم.

فلسطين

ـ تواصل العدوان على غزة للشهر السابع، حيث تجاوز عدد الشهداء ٣٤ ألفاً، والمصابين ٧٧ ألفاً، والدفاع المدني ينتشل نحو ٣٩٢ جثة من مقبرة جماعية في مجمع ناصر الطبي بخانيونس، ما يثبت ارتكاب قوات الإحتلال إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية، والمرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان يفيد بوجود نحو ١٣ ألف مفقوداً تحت الأنقاض، أو محتجزين قسراً، أو في الإعتقال .

ـ تصاعد هجمات قوات الإحتلال والمستوطنين على مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية والقدس، حيث أعلنت السلطات الصحية الفلسطينية استشهاد ٤٨٩ مواطناً منذ السابع من ت١ الماضي، اعنف الهجمات وقعت في مخيم نور شمس بطولكرم، واستشهاد ١٤ وإصابة آخرين، إضافةً إلى أضرار مادية جسيمة.

ـ أعلن جيش العدو إصابة ١٤ جندياً باستهداف بطائرة مسيرة في عرب العرامشة بالجليل الغربي، وإصابة ثلاثة مستوطنين في بيت هيلل.

ـ الهيئة الرئاسية العليا لشؤون الكنائس تلغي الإحتفالات والمسيرات الكشفية، واقتصار الإحتفال بعيد الفصح المجيد في كنيسة العائلة

المقدسة في دير اللاتين بمدينة غزة على الشعائر الدينية والصلوات، تضامناً مع العائلات التي فقدت أبناءها في قطاع غزة .

ـ مجلس حقوق الإنسان في جنيف يتبنى قراراً عارضته ألمانيا يقضي بوقف بيع الأسلحة إلى "إسرائيل"، ونيكاراغوا تتقدم بدعوى ضد ألمانيا متهمةً إياها بانتهاك إتفاقية الإبادة الجماعية لعام ١٩٤٨، بتزويدها "إسرائيل" بالأسلحة، والمانيا ترفض الإتهامات.

ـ مجلس الأمن الدولي يصوت على مشروع قرار تقدمت به السلطة الفلسطينية لنيل فلسطين العضوية الكاملة في الأمم المتحدة بأكثرية ١٢ دولة، واستخدام الولايات المتحدة صلاحية النقض)الفيتو(، وبريطانيا وسويسرا تمتنعان عن التصويت .

ـ كشف تقرير قدمته رئيسة اللجنة المكلفة من قبل الأمم المتحدة لإجراء مراجعة مستقلة لعمل "الأونروا"، وزيرة خارجية فرنسا السابقة، كاترين كولونا، أن "إسرائيل" لم تقدم بعد أدلة داعمة لإدعاءاتها بان عدداً من موظفي الوكالة أعضاء في "منظمات إرهابية."

ـ إعتراف بارباروس بدولة فلسطين، ووزير خارجيتها يقول: كيف نريد حل الدولتين ولا نعترف بدولة فلسطين؟ .

سوريا

ـ أعلن "المرصد السوري لحقوق الإنسان" إرتفاع عدد القتلى في الغارة الإسرائيلية على مبنى القنصلية الإيرانية في دمشق إلى ١٦: ثمانية إيرانيين، وخمسة سوريين، ولبناني ومدنيان .

ـ مقتل القيادي في "هيئة تحرير الشام" أبو ماريا القحطاني بتفجير إنتحاري في إدلب، نفذه عنصر من تنظيم "داعش ."

ـ قضى ثمانية أطفال وأُصيب آخرون بانفجار عبوة ناسفة زرعها مجهولون أمام منزل في مدينة الصنمين بريف درعا الشمالي .

العراق

ـ اعلن الجيش العراقي حدوث إنفجار في معسكر "كالسو" جنوب بغداد أدى إلى مقتل عنصر في "الحشد الشعبي" وإصابة آخرين ،وحدوث أضرار مادية، ولم يتم رصد أي طائرة مسيرة أو مقاتلة في أجواء محافظة بابل .

ـ ذكر مرصد "إيكونوميست أنتليجانس" أن العراق حل في المرتبة ١٢٨ من أصل ١٦٥ دولة بمؤشر الديموقراطية في عام ٢٠٢٣.

ـ قدرت الحكومة العجز المالي في موازنة ٢٠٢٤ ب ٨٠ تريليون دينار) ٦٠,٦ مليار دولار(من إجمالي الموازنة البالغة قيمتها نحو ٢٢٨ تريليون دينار .

الكويت

ـ إجراء إنتخابات برلمانية، ونسبة الإقتراع بلغت ٦٢,١٪، ودخول ١١ نائباً جديداً، والحكومة تقدم إستقالتها تطبيقاً لنص المادة ٥٧ من الدستور، والأمير يعين أحمد عبدالله الأحمد الصباح رئيساً لمجلس الوزراء.

البحرين

ـ أعلنت "وكالة أنباء البحرين" ان الملك أصدر مرسوماً بالعفو عن ١٥٨٤ شخصاً يواجهون اتهامات جنائية وقضايا شغب.

مصر

ـ أدى الرئيس عبد الفتاح السيسي اليمين الدستورية امام البرلمان لولاية رئاسية جديدة وأخيرة له مدتها ست سنوات .

ـ أصدرت المحكمة العسكرية حكمها بالسجن المشدد ١٨ عاماً لمستشار وزير التموين، وتغريمه ١,٥٨٠ مليون جنيه، و١٤ ألف دولار مع عزله من منصبه، ومصادرة أمواله وأصوله العقارية. كما أصدرت حكمها بمعاقبة مدير عام مكتب رئيس إحدى شركات السكر بالسجن سبع سنوات، وعزله من وظيفته، ومعاقبة أصحاب شركات خاصة بالسجن ١٠ سنوات بتهمة الربح وحجب السلع عن السوق .

السودان

ـ اعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أن عدد النازحين السودانيين منذ بدء الصراع بين الجيش و "قوات الدعم السريع" بلغ ٨,٢ مليون إنسان .

ليبيا

ـ أعلن مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا، عبدالله باتيلي استقالته معتبراً أن المنظمة الأممية لا يمكن أن تتحرك بنجاح دعماً لعملية سياسية في مواجهة قادة يضعون مصالحهم الشخصية فوق حاجات البلاد، وندد خلال إحاطة له في جلسة خاصة في مجلس الأمن الدولي حول ليبيا بأنانية القادة الليبيين، وأعلن تأجيل مؤتمر المصالحة الذي كان مقرراً انعقاده في ٢٨ نيسان الحالي، والأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش يقبل الإستقالة.

الصومال

ـ أفادت الحكومة الفيدرالية في بيان لها بأن وزارة الخارجية تلقت تعليمات بإبلاغ السفير الأثيوبي بالعودة إلى بلاده للتشاور، وأنها ستأمر بإغلاق قنصليتي أثيوبيا في منطقتي "أرض الصومال، صوماليلاند"، و "بونتلاند" اللتين تتمتعان بشبه حكم ذاتي، وبمغادرة الدبلوماسيين والمواطنين في غضون أسبوعين .

مقتطفات دولية

ـ احتفى حلف شمال الأطلسي (الناتو) بمرور ٧٥ عاماً على تأسيسه، حيث بدأ ب ١٢ دولة، وأصبح ٣٢ بعد انضمام فنلندة والسويد.

ـ إجراء مناورات عسكرية مشتركة في بحر الصين الجنوبي بمشاركة قوات من الولايات المتحدة الأميركية، وأستراليا، واليابان ،والفليبين في ٤/٧.

تلتها مناورات أميركية فليبينية بمشاركة اكثر من ١٦ ألف جندي من البلدين، و٢٥٠ جندياً من فرنسا وأستراليا .

ـ عُقدت في واشنطن قمة بين رئيسي الولايات المتحدة الأميركية والفليبين ورئيس وزراء اليابان، تعهد الرئيس الأميركي خلالها بالدفاع عن الفليبين ضد أي هجوم في بحر الصين الجنوبي، والصين تندد، وخارجيتها تستدعي سفيري الفليبين واليابان للإحتجاج على ما اعتبرته مواقف سلبية ضدها، ووزير الخارجية الأميركي في بكين، يلتقي وزير الخارجية والرئيس شي جينبينغ.

ـ إجراء تدريبات عسكرية أميركية تركية في أجواء تركيا .

ـ بعد زيارة رئيس الوزراء العراقي للولايات المتحدة الأميركية، زار الرئيس التركي بغداد وأربيل، وتناولت المباحثات ملفات الأمن ومكافحة الإرهاب والمياه والتجارة .

ـ زار الرئيس الإيراني باكستان، وتناولت المباحثات مسائل الامن وملفات الغاز والتجارة.

ـ مجلسا النواب والشيوخ في الولايات المتحدة يقرا حزمة مساعدات إلى أوكرانيا وتايوان و"إسرائيل"، وبلغت قيمة المساعدات للكيان الصهيوني ٢٦ مليار دولار .

ـ إعتصامات في عدد من الجامعات في أكثر من ولاية أميركية، أوسعها في جامعة كولومبيا بنيويورك إحتجاجاً على المجازر في قطاع غزة، وعلى دعم الإدارة الأميركية للكيان الصهيوني، والأمن الفيدرالي يقمع المحتجين ويعتقل عدداً من الأساتذة والطلاب.

ـ عين امين عام الأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، الأردني مهند هادي منسقاً أممياً للشؤون الإنسانية في "الأراضي الفلسطينية"، خلفاً ل جيمي ماكغولدريك، ونائباً للمنسق الخاص لعملية السلام في "الشرق الأوسط."

ـ نقلت وكالة "إيرنا" الإيرانية عن نائب محافظ سيستان ـ بلوشستان تعرض عدة مقرات عسكرية لهجوم من قبل مجموعة وصفها بالإرهابية في مدينتي راسك و تشابهار، وأضاف أن الجيش تمكن من التعامل مع المهاجمين وقتل وجرح عدداً منهم.

كما قُتل خمسة عناصر شرطة بهجوم مسلح في سوران مهرستا، شرق إيران، و "جيش العدل" يتبنى الهجومين.

ـ تعرض مجموعة من الشرطة لهجوم في موسكو، ومقتل أحد عناصرها، وفرار المهاجمين .

ـ خمسة قتلى وعدد من الإصابات بعملية طعن داخل مجمع تجاري في سيدني بأستراليا، والسلطات تعلن أن المهاجم يعاني إضطرابات نفسية، وشاب أشوري بعمر ١٦ عاماً يطعن أسقف كنيسة أشورية في المدينة نفسها ويصيب ثلاثة آخرين، والشرطة تصنف الحادث بالعمل الإرهابي .

ـ عواصف وفيضانات في عُمان توقع ١٨ قتيلاً، وفي الإمارات والبحرين وقطر وأجزاء من السعودية، ومحافظتي حضرموت والمهرة في اليمن، حيث قُتل ١٢ شخصاً، وفي باكستان حيث وقع ٦٣ قتيلاً، وشمال كازاخستان .

ـ زلزال في تايوان بقوة ٧,٥ درجة على مقياس ريختر، يعقبه آخر بقوة ٦,١ درجة يوقعا أضراراً جسيمة وخسائر بشرية، وزلزال في اليابان بقوة ٦,٤ درجة يوقع ثمانية إصابات.

ـ ثوران بركان في جزيرة راوند الأندونيسية يتسبب بتهجير سكانها .

ـ ارتفعت الإصابات بمرض السل في ٤٠ ولاية أميركية من أصل ٥٠، وهي أعلى نسبة منذ ١٠ سنوات.

# # # # #

للبعث في ذكراه السابعة والسبعين

نموتُ حُبًّا لتخفقَ رايةُ الوطنِ ...

محسن يوسف

عمرٌ مضى ونسألُ قاهرَ السَّفَنِ ... هل ما زال عندنا مُتَّسعٌ من الزَّمنِ
من أين نبدأُ والأعمارُ ماضيةٌ ... ونصفها قد مضى بتواترِ الفِتَنِ
القُ المبادئِ عهدٌ لا نقيضَ لهُ ... دمُنا بسفرها يبقى داخل الثمنِ
بعثُ العروبة باقٍ مجدهُ ابداً ... نبضٌ سرى بفيضٍ مالئَ الشّجَنِ
نحنُ قومٌ نكابدُ منذُ نشأتنا ... لا نعبدُ الصَّنمَ المسكوبِ بالوثنِ
وأجيالٌ على مرِّ العقود سرتْ ... يسمو بها علمٌ في جيد مؤتمنِ
رَغمَ المظالمِ لا زالت بيارقها ... خفَّاقةً البندِ تبدي السرَّ بالعلنِ
حتى إذا ما غابَ حادي ركبها ... تفضحُ الشَّرَّ في دوَّأمة المحنِ
مُذْ اعدموه وتاهت غيرةٌ خمدتْ ... كانت بحزَّتها تصون الدمع بالجَفَنِ
هذا الطريقُ مشينا والدليلُ دمٌ ... نزفناهُ طوعاً كُرمى عزِّها!!! يَهُنِ
وعلى المبادئ لا نساومُ مطلقاً ... نموتُ حُبّاً لتخفِقَ رايةُ الوطنِ ...
أعداؤنا من كلِّ صوبٍ غدْرُهم ... نشرَ الخرابَ كثورٍ فالتَ الرَّسنِ
دربٌ مشيناهُ ما أعيانا مُعْتقلٌ ... ولا الإعدامُ فلَّ العزمَ بالبدنِ
سيبقى البعث برغم ظُلمٍ نالهُ ... حُرَّ المواقف يرنو ليسَ مُرتهنِ
من الجزائر للخرطوم ساحتهُ ... ومن دمشق إلى بغداد من عدَنِ
ومن المحيطِ إلى الخليج نرومها ... من غزة المجد للقصباتِ والمُدنِ
فيضُ البطولة غطى كلَّ موقعةٍ ... رغم الدمارِ ستبقى الارضُ للسّكنِ
القُ يرافقنا مهما الزمانُ طغى ... نحياهُ عمراً يلازمُ عُقْدةَ الكفَنِ

هيفاء تفتش عن جثة أمها

حسن خليل غريب

بالأمس على التلفاز شاهدت طفلة من غزة
تفتش على مفارق الجثث عن جثة أمها
والجثث مشوهة الوجوه
ممزقة الثياب
وصرخت هذه هي أمي
هذا هو شعر أمي
***
ذكرتني الطفلة الكليمة بـ(هيفاء موسى)(١).
التي انتظرت أهلها على مفرق تل الزعتر
وهذه هي (هيفاء فلسطين) الآن
تنتظر الأموات على مفارق (تلال غزة).
هيفاء غزة تفتش عن جثة أمها
على مفرق أكداس الجثث
جثث مشوهة الوجوه
لكنها صاحت لقد وجدتها:
هذا شعرها بالتأكيد
أنا شممت رائحتها فيه
***
انتهت حكاية هيفاء، وهي حكاية من آلاف الحكايات
وابتدأت حكايتي مع المأساة
جمّدني المشهد ولا أملك مأ اقدمه إليها غير البكاء
وليس بمقدرتي أن أقدم إليها نتفاً من الشعر
ماذا أفعل وأنا لست بشاعر
يا (هيفاء غزة) التي تنتظرين أمك بين الجثث
بكيت يا طفلتي وأنا بحاجة إلى من يبكي معي
تعالي أضمّك إلى أضلعي
بأي ذنب قتلت أمك
فيا أمتي للطفلة اسمعي
لن ينتهي الحزن في عيونها وعيوني

سقط المنزل على جثتها بدفع صهيوني
طاحونة الموت عنده لن تتوقف
صراخ وإسعاف ومسعفون بين الدمار
تتكاثر الجثث ويتعالى الغبار
وتغيب صفارة إسعاف لتأتي صفارة أخرى
أصوات سيارات الإسعاف تتواصل
وحبل الموت والأشلاء يطول
لمن تنادي، ولمن تقول
ساعة بعدها ساعة، ويوم بعده يوم
وأسبوع وراءه أسبوع
يا موسى ومحمداً ويسوع
أطفال غزة، ونساء غزة، وشيوخ غزة
موت على موت، وجوع على جوع
يتامى ولطامى وأيامى، وأم مكلومة، وأب مفجوع
شهر وراءه شهر، لا تنتهي الأيام
وطاحونة الموت تعوي وتعوي، وآلام من وراءها آلام
يا أمتي هزّي إليك بجذع طوفان
تساقط ثورة وبركان
إبليس بني صهيون لن ترويه أعداد الجثث
شهوته للقتل تفوق شهوة دراكولا
كلمات من تكلموا عبث يا أمتي،
عبث وألف عبث
قلبه في طلقة من بندقية
أو في صاروخ عابر
أنيابه كأنياب وحش كاسر
كلمات استنكارنا لن تردعه
ولا كلمات مصنوعة من أسف
وصاروخٌ لن تردعه دمعة
فالحاكم فينا سيء السمعة
لن أبلسم جرحك العميق
حتى أمتي من نومها تستفيق
فهل تستفيق؟

(١) إشارة إلى قصيدة الشهيد الشاعر موسى شعيب، والتي عنونها بـ(هيفاء تنتظر الباص عند مفرق تل الزعتر). وهي القصيدة التي كتبها بعد تدمير مخيم تل الزعتر في لبنان أثناء الحرب الأهلية التي اندلعت في لبنان في ١٣ نيسان من العام ١٩٧٥.